ضحايا الواجب VICTIMES DU DEVOIR

شخصيات المسرحية

شوبير	Choubert
مادلين	Madeleine
رجل الشرطة	Le Policier
نيكولا دو	Nicolas D'Eu
السيدة	La Dame
مالوت بالتاء (١)	Mallote avec un t

(١) الاسم يلفظ « مالو » ويوجد فى نهايته حرف « t » ولكنه لا يلفظ .

عرضت هذه المسرحيـــة لأول مرة على مسرح الحى اللاتينى فى فبراير عام ١٩٥٣ من اخراج جاك موكير ·

وقد وضعت لها الموسيقى بولـين كامبيش · وصمم لها الديكور رينيه آليو ·

وفى عروض ١٩٥٤و١٩٥٩ على مسرح بابليون وستديو الشانزليزيه ، كان الديكور من تصميم جـاك نويل وكان اللون الغـالب هو الأحمر القرمزى ·

(داخل منزل أحـد صـغار البورجوازيين · « شوبير » جالس على كرسى وثير قرب الطاولة، يقرأ جريدته · زوجته ، « مادلين » ، جالسة فوق كرسى أمام الطاولة ، ترتق الجوارب · صمت)

مادلين : (متوقفة عن عملها) هل من جديد فى الجريدة ؟

شوبير : لاشىء يحدث على الاطلاق· نجوم مذنبات، وانقلاب كونى فى مكان ما بالعالم · لاشىء تقريبا · مخالفات للجيران لأن كلابهم توسخ الرصيف ·

مادلين : حسنا فعلت الشرطة · فمما يضايق فعلا أن نسير فوق هذه القاذورات ·

شوبير : وبالنسبة لمن يسكنون الطابق الأرضى ، فهم يفتحون نوافذهـم فى الصباح ، ويرون هذا ، فتظل أعصابهم ثائرة طوال اليوم ·

مادلين : انهم حساسون للغاية ·

شوبير : انها عصبية العصر · لقد فقد الانسان العصرى صفاءه القديم (صمت) آه ، هناك أيضا بلاغ ·

مادلين : أى بلاغ ؟

شوبير : شىء مثير · الحكومة توصى سكان المدن الكبرى بالتقشـف · وتقول انه الوسـيلة

الوحيـــدة التى بقيت أمامنـــا لعـــلاج الأزمـــة الاقتصـــادية والاضـــطراب الفكرى ومنغصـــات الحياة ٠

مادلين : لقـــد ســـبق أن جربوا كل الوســـائل الأخرى ٠ ولم يصلوا الى شئ ٠ ولعل الذنب ليس ذنب أحد ٠

شوبير : والآن ، فان كل ما تفعله الحكومة هو أنها توصى النـــاس بهذا الحل الأمثـــل ، بصورة ودية ٠ ولا يجب أن ننخدع ، فنحن نعلم تماما أن التوصيات تتحول دائما الى أوامر وأحكام٠

مادلين : انك تعجل دائما بالتعميم !

شوبير : اننـــا نعرف أن الاقتراحات لا تلبث أن تتخذ على الفور صـــورة اللوائـــح والقوانين الصارمة ٠

مادلين : ماذا تريد ، يا صديقى ؟ القـــانون شئ ضرورى ، وبما أنه ضرورى لا غنى عنه ، فهو مفيد وكل ما هو مفيد جميل ٠ فعلا ، جميل جدا أن نطيـــع القوانين وأن نكون مواطنين صـــالحين ، وأن نقوم بواجبنـــا ، وأن يكون ضميرنا نقيا صافيا !

شوبير : نعم ، يا مادلين ٠ الواقع انك على حق ٠ فالقانون فيه صلاح ٠

مادلين : طبعـــا ٠

شوبير : نعم ، نعم ٠ ان التقشف يحقق فائدتين هامتين : فهو ذو طابع سياسى وروحانى فى ذات الوقت ٠ انه يؤتى ثماره على صعيدين ٠

مادلين : يعنى اننا نضرب عصفورين بحجر واحد٠

شوبير : وهنا تكمن فائدته ٠

مادلين : أرأيت ؟

شوبير : ومن جهة أخرى ، اذا كنت أذكر جيدا دروسا فى التاريخ ، فان هذا النظام الادارى، نظام التقشف ، قد جرب قبل ثلاثة قرون ، ثم قبل خمسة قرون ، ثم قبل تســـعة عشر قرنا ، وكذلك فى العام الماضى ٠٠

مادلين : لا جديد تحت الشمس !

شوبير : ٠٠٠ وذلك بنجـــاح ، وقد جـــرب على شـــعوب بأسرهـــا ، فى المدن ، وفى القرى (ينهض) على أمم ، على أمم مثل أمتنا !

مادلين : اجلس ٠

(شوبير يجلس من جديد)

شوبير : كل ما هناك ، وهذا صحيح ، انه يتطلب التضحية ببعض ألوان الرفاهية الفردية ٠ على العموم الأمر لا يخلو من المضايقات ٠

مادلين : أوه ، ليس حتما ! ٠٠٠ ان التضحيـــة ليست عسيرة على الدوام ٠ هنـــاك تضحية وتضحية ٠ واذا كان التخلى عن بعض العادات شيئا يضايق بادئ ذى بدء ، فان المرء ما أن يتخـــلى عنها حتى يتعود ذلك ولا يعـــود الى التفكير فيها بصورة جادة ٠
(صمت)

شوبير : مع أنك تذهبين كثيرا الى الســـينما ، فانك تحبين المسرح كثيرا ٠

مادلين : كالناس جميعا ، طبعا ٠

شوبير : بل أكثر من الناس جميعا ٠

مادلين : نعم ، أكثر ٠

شـــوبير : ما رأيك فى المسرح هذه الأيـــام ، ما مفاهيمك عن المسرح ؟

مادلين : المسرح مرة أخـــرى ! انه يستولى على تفكيرك ، ولن تلبث أن تصاب بلوثة ٠

شوبير : هل ترين حقا أنه من الممكن أن يحدث جديد فى المسرح .

مادلين : أكرر لك ما قلته : وهو أنه لا جديد تحت الشمس . حتى لو لم يكن هناك شمس .
(صمت)

شوبير : أنت على حق . نعم ، على حق ، فان سائر المسرحيات التى كتبت ، منذ أقدم العصور حتى أيامنا هذه ، لم تكن سوى مسرحيات بوليسية . المسرح لم يكن يوما الا واقعيا أو بوليسيا . وأية مسرحية عبارة عن تحقيق يصل الى نتيجة . فهناك سر أو لغز يتكشف لنا فى المشهد الأخير . وأحيانا قبل ذلك . نبحث ، ونجد. فيستحسن أن نكشف النقاب عن كل شىء منذ البداية .

مادلين : يجب أن تعطى أمثلة يا صديقى .

شوبير : اننى أفكر فى معجزة السيدة التى حالت العذراء دون حرقها حية . فاذا صرفنا النظر عن التدخل الالهى الذى ليس له أى موجب هنا ، يبقى أمامنا حادثة عادية : سيدة تقتل زوج ابنتها عن طريق قاتلين استأجرتهما لهذا الغرض وذلك لأسباب غامضة ...

مادلين : ولا يمكن التصريح بها ...

شوبير : وتصل الشرطة ، وتقوم بالتحقيق ، وتعرف الجانية . مسرح بوليسى . مسرح طبيعى . مسرح أنطوان .

مادلين : فعلا !

شوبير : فى الواقع ان المسرح لم يتطور بتاتا .

مادلين : خسارة !

شوبير : انه كما ترين مسرح ألغاز ، والألغاز ، من طبيعة الأعمال البوليسية . ولقد كان الوضع كذلك دائما .

مادلين : والمسرحيات الكلاسيكية ؟

شوبير : ان الكلاسيكية ما هى الا بوليسية راقية. كأى مذهب طبيعى .

مادلين : ما أطرف أفكارك ! . وقد تكون صائبة . ومع كل فعليك أن تطلب الرأى عند أصحاب الرأى .

شوبير : من تقصدين ؟

مادلين : منهم هواة السينما ، وأساتذة الكولليج دى فرانس والأعضاء البارزين فى المعهد الزراعى ، والنرويجيين وبعض الأطباء البيطريين ... وبالذات الأطباء البيطريين ، فلديهم أفكار كثيرة عن هذا الموضوع .

شوبير : كل الناس لديهم أفكار . ليس هذا ما ينقصنا ، المهم الأفعال .

مادلين : الأفعال ، لا شىء سوى الأفعال ، ومع كل فتستطيع أن تسألهم .

شوبير : يجب أن نسألهم فى المستقبل .

مادلين : يجب أن تترك لهم وقتا للتفكير ، فأنت لديك الوقت ...

شوبير : ان الموضوع يثير شغفى .

(صمت)

(مادلين ترتق الجوارب)

(شوبير يقرأ جريدته)

(يسمع طرق باب ليس من أبواب الحجرة التى يوجد بها مادلين وشوبير . ومع ذلك فان شوبير يرفع رأسه)

مادلين : هذا الطرق بجوارنا ، عند الحارسة . وهى غير موجودة كعادتها .
(يسمع الطرق من جديد على باب الحارسة

الذى يوجد على ما يحتمل ، على نفس البسطة . ثم :)

صوت رجل الشرطة : يا حارسة ! يا حارسة .

(صمت . طرق مرة أخرى ، ثم مرة ثالثة)

صوت رجل الشرطة : يا حارسة ! يا حارسة .

مادلين : دائما غير موجـودة . ما أسوأ الخدمة التى تقدم لنا !

شوبير : يجب أن نسمر الحراس فى مساكنهم . لعله يسأل عن أحـد السـكان ، هل أذهب لأرى ؟

(ينهض ثم يعود الى الجلوس)

مادلين : (دون عنف) ليس هذا من شأننا . نحن لسنا حراسا ، يا صديقى . ان كل فرد فى المجتمع له وظيفة اجتماعية محددة .
(صمت قصير . شوبير يقرأ جريدته . مادلين ترتق جواربها)

(طرقات تنم عن استحياء على الباب الأيمن)

شوبير : الآن ، الطرق على بابنا نحن .

مادلين : تستطيع أن تذهب لترى ماذا هنـاك ، يا صديقى .

شوبير : سأفتح الباب .

(شوبير ينهض يتوجه الى البـاب الأيمن ، يفتحه . يظهر رجل الشرطة عند عتبة الباب وهو شـاب فى مقتبل العمر ، يحمل حقيبة تحت ابطه ويرتدى معطفا « بيج » ولا يرتدى قبعة . وهو أشقر ، يتصنع اللطف ويبالغ فى الاستحياء)

رجل الشرطة : (عند عتبة الباب) مساء الخير ، يـا سيدى (ثم مخاطبـا مادلين التى نهضت بدورها وتوجهت هى الأخرى الى الباب) مساء الخير يا سيدتى .

شوبير : مساء الخير يا سيدى (لمادلين) انه رجل الشرطة .

رجل الشرطة : (متقدما خطوة واحدة فى حياء) أنا آسف ، يا سيدتى ، يا سيدى كنت أريد أن أستعلم عن شىء من الحارسة ، والحارسة ليست فى حجرتها ...

مادلين : طبعـــا .

الشرطى : ... هل تعرفـان أين هى ؟ وهـل ستتأخر فى الخارج ؟ أوه ، أنا آسف ، آسف ... اننى ... اننى ما كنت لأطرق بابكما لو أننى وجدت الحارسة . ما كنت لأجرؤ على ازعاجكما ...

شوبير : الحارسة يا سيدى ، لابد أن تعود بعد قليل . فهى لا تخرج ، فى العادة ، الا مساء يوم السبت لتذهب الى المرقص . انها تذهب مساء كل سبت الى المرقص منـذ أن زوجت ابنتها . وبما أننا مساء الثلاثاء ...

رجل الشرطة : أشـكرك كثيرا ، يا سيدى ، انى ذاهب ، وسأنتظرها على السلم . اننى أتشرف بتحيتـك . أرجوك يا سيدتى أن تتقبلى منى خالص الاحترام

مادلين : (لشوبير) ياله من شاب مؤدب ! انه على جانب كبير من الأدب . سله اذن عما يريد، فقد تستطيع أن ترشده .

شوبير : (لرجل الشرطة) ماذا تريد، يا سيدى ؟ فقد أستطيع ارشادك .

رجـل الشرطة : فى الواقع أنا فى غاية الأسف لازعاجكما .

مادلين : انك لا تزعجنا مطلقا يا سيدى ٠

رجل الشرطة : الأمر بسيط للغاية ٠٠٠

مادلين : (لشوبير) أدخله اذن ٠

شوبير : (لرجل الشرطة) تفضل بالدخـول ، يا سيدى ٠

رجل الشرطة : أوه ، يا سيدى ، اننى ، بصراحة، اننى ٠٠٠

شوبير : ان زوجتى ترجوك أن تدخل، يا سيدى ٠

مادلين : (لرجل الشرطة) أنـا وزوجى نرجوك أن تدخل يا سيدى ٠

رجل الشرطة : (ناظرا فى ساعة معصمه) أرى أنه ليس لدى وقت ، فقد تأخرت فعلا !

مادلين : (على حدة) انه يلبس ساعة من ذهب ٠

شوبير (على حدة) لقد لاحظت بسرعة أنه يلبس ساعه من ذهب ٠

رجل الشرطة : ٠٠٠ على العموم ، سأمكث خمس دقائـق ، ما دمتما تلحـان ٠٠٠ لكنـنى لن أستطيع ٠٠٠ ومع كل فاننى سأدخل ٠٠٠ على شرط أن تتركانى أنصرف بعد قليل ٠

مادلين : اطمئن يا سيدى العزيز ، لن نستبقيك بالقوة ٠٠٠ تعال على الأقل اسـ ـح قليلا ٠

رجل الشرطة : شكرا ، اننى ممنون لك كثيرا ٠ انك لطيفة للغاية ٠

(رجـل الشرطة يتقدم خطوة أخرى داخـل الحجرة ، يتوقف ، يفتح معطفه)

مادلين : (لشوبير) يالها من حلـة كسـتنائية جميلة ، جديدة تماما !

شوبير : (لمادلين) وياله من حذاء رائع !

مادلين : (لشوبير) وياله من شعر أشقر جميل ! (رجل الشرطة يمرر يده فى شعره الأشقر) وعيناه جميلتان ونظرته حلوة ٠ أليس كذلك ؟

شوبير : (لمادلين) انه لطيف ، يوحى بالثقة ٠ له وجه طفل ٠

مادلين : لا تظل واقفا ، يا سيدى٠ تفضل بالجلوس٠

شوبير : اجلس ٠

(رجل الشرطة يتقدم خطوة أخرى٠ لايجلس)

رجل الشرطة : أظن أنكما السيد شوبير وزوجته، أليس كذلك ؟

مادلين : نعم ، يا سيدى ٠

رجل الشرطة : (لشوبير) يبدو أنك تحب المسرح يا سيدى ؟

شوبير : أوه ٠٠ أوه ٠٠٠ نعم اننى شغوف به ٠

رجل الشرطة : كم أنت على صواب ، يا سيدى !٠ أنا أيضا احب المسرح ٠ ولكن للأسف ليس لدى وقت لكى أذهب الى المسرح ٠

شوبير : المسرحيات التى تقدم لا تستحق !

رجل الشرطة : (لمادلين) السيد شوبير أيضا ، على ما أعتقد ، من أنصـار سياسة « نظـام التقشف » ؟

مادلين : (وقد اعتراها شىء من الاندهـاش) نعم ، يا سيدى ، فعلا ٠

رجل الشرطة : (لشوبير) لى الشرف ، يا سيدى، أن أشـاركك الرأى ٠ (للاثنين) أنا آسف لتضييع وقتكما هكذا ٠ كنت أريد أن أعرف فقط شيئا بخصوص السـكان الذين كانوا

قبلكما هنا : هل كان الرجـل يدعى مالوت بالتاء أم مالود بالدال ؟ هذا كل ما أريد أن أعرفـه ·

شوبير : (بلا تردد) مالوت بالتاء ·

رجل الشرطة : (أكثر برودا) هذا فعلا ما كنت أظنه · (دون أن يتكلم ، يتقدم فى الحجرة بلا تردد وحوله شوبير ومادلين كل من ناحية ، وهما يتأخران عنه نصف خطوة·رجل الشرطة يتوجه الى الطاولة ، يجذب أحـد الكرسيين ، ويجلس فى حين يبقى شوبير ومادلين واقفين كل من ناحية · رجل الشرطة يضع حقيبة أوراقه فوق الطاولة ، يفتها ويخرج من جيبه علبة سجاير ، ولا يقدم منها لأهل الدار ، ويشعل احداها بكل هدوء ، يضع ساقا على ساق ، ــ يسحب نفسا جديدا ، ثم يقول :) اذن فأنتما تعرفان آل مالوت ؟

(ألقى هذا السؤال وهو يرفـــع نظره نحو مادلين أولا ثم شوبير ويحدق فيه مليا)

شوبير : (مرتبكا قليلا) كلا · لا أعرفهم ·

رجل الشرطة : اذن فكيف عرفت أن أسمهم مالوت بالتـاء ؟

شوبير : (مأخوذا) آه ، فعلا ، هذا صحيح ··· كيف عرفت ؟ كيف عرفت ؟ ·· كيف عرفت ؟ لا أعرف كيف عرفت ؟

مادلين : (لشـوبير) ما أغربك ! أجب · حينما نكون وحدنا لا تنقطع عن الثرثرة · وتتحدث بسرعة ، وتسرف فى الحديث ، وترفع صوتك وتجأر عاليا · (لرجل الشرطة)·انك لا تعرف ذلك الجانب من شـخصيته · أوه ، انه أكثر حركة ونشاطا فى حياته الخاصة ·

رجل الشرطة : اننى أسجل هذا فى مذكرتى ·

مادلين : (لرجل الشرطة) ولكننى أحبه كثيرا · انه زوجى ، أليس كذلك ؟ (لشوبير) هيا ، تكلم ، هل كنا نعرف آل مالوت أم لا ؟ تكلم · حاول أن تتذكر ··

شوبير : (بعـد مجهود ذهنى صـامت استمر لحظات ظهرت أثناءها آثار عدم الرضا على وجه مادلين بصورة واضحة ، فى حين ظل وجـه رجل الشرطة جامدا لايعبر عن شىء) لا أستطيع أن أتذكر ! هل كنت أعرفهم أم لا !

رجل الشرطة : (لمادلين) اخلعى له رباط عنقـه يا سيدتى ، فلعله يضايقه · ستتحسن الحال بعد ذلك ·

شوبير : (لرجل الشرطة) شكرا ، يا سيدى · (لمادلين وهى تخلع له رباط عنقه) شكرا ، يامادلين ·

رجل الشرطة : (لمادلين) والحزام أيضا ، ورباط الحذاء !

(مادلين تخلع له هذه الأشياء)

شوبير : (لرجل الشرطة) لقد كانت هذه الأشياء تضغط على جسمى ضغطا شديدا ، انك لطيف للغاية ، يا سيدى ·

رجل الشرطة : (لشوبير) حسنا يا سيدى ·

مادلين : (لشوبير) حسنا ·

شوبير : لقد أصبحت أتنفس بطريقـة أسهل · وأصبحت حركاتى أكثر حرية ولكننى مازلت لا أستطيع أن أتذكر ·

رجل الشرطة : (لشوبير) عجبا ، يا سيدى ، انك لم تعد طفلا ·

مادلين : عجبا ، انك لم تعد طفلا · هل تسمع ماذا يقول لك ؟ ··· انك تغمنى ·

رجل الشرطة : (متأرجحا على الكرسى ومخاطبـا مادلين) هلا أحضرت لى قليلا من القهوة ؟

مادلين : بكل سرور ، يا سيدى العزيز ، سأعدها لك · حذار ، لا تتأرجح ، فقد تسقط ·

رجل الشرطة : (مواصلا التأرجح على الكرسى) لا عليك، يا مادلين (بابتسامة غامضة لشوبير) أهذا هو اسمها ؟ (لمادلين) لا عليك ، يا مادلين، فأنا معتاد على هذا ··· أرجو أن يكون البن كثيرا ، والسكر كثيرا ·

مادلين : ثلاث قطع من السكر ؟

رجل الشرطة : اثنتى عشرة قطعة ! وقدحا من عصير التفاح ، قدحا كبيرا ·

مادلين : كما تريد يا سيدى ·

(مادلين تغادر الحجرة خارجة من الباب الأيسر ، تسمع ضوضاء صادرة عن طاحونة البن فى خلفيات المسرح ، وهى مرتفعة جدا فى بادىء الأمر حتى انها تطغى على أصوات الشخصيات ، ثم تخف حدتها شيئا فشيئا) ·

شوبير : وهكذا ، يا سيدى ، فأنت مثلى من أنصار « نظام التقشف » فى السياسة والروحانية ؟ اننى سعيد اذ أعلم على الصعيد الفنى ، أننا متحدان فى الذوق والميول مادمت أيضا من انصار مبدأ الفن المسرحى الثورى !

رجل الشرطة : لسنا بصدد ذلك الآن · (رجل الشرطة يخرج من جيبه صورة فوتوغرافية ، يقدمها لشوبير) حاول أن تنشط ذاكرتك ، انظر الى الصورة · أهذا هو مالوت ؟ (لهجة رجل الشرطة تقسو شيئا فشيئا ، بعد لحظة :) أهذا هو مالوت ؟

(يبزغ فجأة من وسط الظلمة كشاف فى الطرف الأيسر من المسرح ، فتظهر صورة كبيرة لا يمكن رؤيتها بدون الكشاف وهى تمثل ، بشكل تقريبى ، رجلا كالذى يقوم شوبير بوصفه طبقا لما يراه فى الصورة التى يتأملها فى يده · ومن الطبيعى أن الشخصيتين لا تعيران أى انتباه للصورة التى يسلط عليها الكشاف كأنهما لا يحسان بوجودها، ولا تلبث الصورة المضاءة أن تختفى فى الظلمة بمجرد أن ينتهى شوبير من وصفها · وقد يكون من الأفضل أن يستبدل بالصورة المضاءة ممثل واقف ، ثابت ، فى الطرف الأيسر من مقدمة المسرح ويحمل نفس الصفات والملامح ، كذلك من الممكن أن يلجأ المخرج الى الوسيلتين معا كل منهما فى أحد طرفى مقدمة المسرح) ·

شوبير : (بعد أن تمعن الصورة بانتباه شديد ، فترة طويلة ، وهو يصف وجه الرجل :) انه رجل فى نحو الخمسين من عمره ··· أجل ··· وهو لم يحلق لحيته منذ عدة أيام ··· على صدره لوحة تحمل رقم ٥٨٦١٤ أجل ، فعلا ٥٨٦١٤

(الكشاف ينطفىء · لم نعد نرى الشخص أو الصورة) ·

رجل الشرطة : أهذا هو مالوت ؟ أنا صبور جدا·

شوبير : (بعد لحظة صمت أخرى) انك كما تعلم يا سيدى المفتش ···

رجل الشرطة : العـــام !

شوبير : آسف ، انك كما تعلم يا سيدى المفتش العـــام ، لا أســتطيع أن أعرفه · وهو على هذه الصورة ، بلا رباط عنق ، وياقته ممزقة ، وهذه الرضوض التى تغطى وجهه المنتفخ ، كيف أتعرفه ؟ ··· ومع ذلك يبدو لى ، نعم ، يبدو لى أنه هو ، نعم ، يبدو لى أنه هو ، نعم ، نعم لابد أنه هو ·

رجل الشرطة : متى عرفته ، وماذا قال لك ؟ ·

شوبير : (منهارا على الكرسى) عفوا ، يا سيدى المفتش العام ، فاننا فى غاية الارهاق ·

رجل الشرطة : اننى أسألك : متى عرفته ، وماذا قال لك ؟

شوبير : متى عرفته ؟ (يأخذ رأسه بين يديه) ماذا قال لى ؟ ماذا قال لى ؟ ماذا قال لى ؟

رجل الشرطة : أجب .

شوبير : ماذا قال لى ؟ ... ماذا ... ولكن متى عرفته ؟ متى رأيتـــه أول مرة ؟ ومتى رأيتـــه آخر مرة ؟

رجل الشرطة : لست أنا الذى يجيب عن هـــذه الأسئلة ؟

شـــوبير : أين تم ذلك ؟ أين ؟ ... أين ؟ فى الحديقة ؟ ... فى منزل طفولتى ؟ ... فى المدرســـة ؟ ... فى السرية ؟ ... يـــوم زواجه ؟ ... يوم زواجى ؟ ... هل كنت شاهد قرانه ؟ هل كان هو شاهد قرانى ؟... كـــلا .

رجل الشرطة : ألا تريد أن تتذكر ؟

شوبير : لا أستطيع ... ومع ذلك فاننى أذكر .. مكانا على شاطىء البحر ، ساعة الأصيل ، كان الجو رطبا ، وكانت هناك صخور سوداء ... كان ذلك منذ زمن بعيد ... (ملتفتا الى الجهة التى خرجت منها مادلين) مادلين ، قهـــوة السيد المفتش العام .

مادلين : (داخلة) البن يمكن أن يطحن وحده .

شوبير : (لمادلين) كيف ، يا مادلين ، ينبغى أن تراعيه وتهتمى به .

رجل الشرطة : (ضاربا بقبضته فوق الطاولة) لطيف منك هذا ، ولكن لا شأن لك بذلك . كن فى حالك . كنت تحدثنى عن مكان على شاطىء البحر ... (شوبير يصـــمت) هل تسمعنى ؟

مادلين : (متأثرة ، بمزيج من الرهبة والاعجاب ، بسبب حركة رجل الشرطة وسلطانه ، مخاطبة شوبير) السيد يسألك هل تسمعه ؟ أجب ، عجبا .

شوبير : نعم ، يا سيدى .

رجل الشرطة : تكلم اذن ؟

شوبير : أجل ، لابد وأننى عرفته فى هذا المكان . ولابد وأننا كنا صغيرين جدا ! ...

(مادلين حينما عادت كانت مشيتها قد تغيرت ، وصوتها أيضـــا . والآن يسقط عنها ثوبها القديم ، فتبدو فى ثوب عارى الصدر ، امرأة أخرى وصوتها أيضا تغير ، وأصبحت رقيقة ناعمة الصوت) .

شوبير : كلا ، كلا ، لم أره هناك !

رجل الشرطة : لم تره هناك ! لم تره هناك ! فأين اذن ؟ فى الحانات ؟ أيها السكير ! هل أنت رجل متزوج !

شوبير : بالتفكير العميق ، أرى أن مالوت بالتاء لابد وان يكون موجودا أسفل ، أسفل كثيرا ..

رجل الشرطة : انزل اذن .

مادلين : (بصوتها المنغم) ، أسفل كثيرا . أسفل كثيرا ، أسفل كثيرا ...

شوبير : ولكن الجو هناك لابد وان يكون مظلما ، ولن أرى شيئا .

رجل الشرطة : سأقودك . لن يكون عليك الا أن تتبع نصائحى : ليست هناك صعوبة . ليس عليك الا أن تترك نفسك تغوص .

شوبير : أوه ! هاندا قد هبطت أسفل فعلا .

رجل الشرطة : (بقسوة) ليس بالقدر الكافى !

مادلين : ليس بالقدر الكافى ، يا حبيبى ، يا حياتى ليس بالقدر الكافى !

(تعانق شوبير بطرف ذابل بصـــورة شبه فاضحة ، ثم تركع أمامه فترغمه على أن يثنى

ركبتيه) لا تصلب ساقيك هكذا ! انتبه ، حذار ان تنزلق قدمك ! فان درجات السـلم مبلله ٠٠٠ (مادلين تنهض) امسك الدرابزين جيدا ٠٠٠ انزل ٠٠٠ انزل ٠٠٠ اذا كنت تريدني !

(شوبير يعتمد على ذراع مادلين وكأنها درابزين السلم ، يتحرك كأنه ينزل السـلم ؟ مادلين تسحب ذراعهـا ٠ شوبير لا يلاحـظ ذلك ، يستمر معتمدا على درابزين وهمى ٠ ينزل السلم ، نحو مادلين ٠ وجهه يعبر عن الشهوة ٠ يتوقف فجأة ، يبسط احدى ذراعيه ، وينظر الى أرض الحجرة ، ثم يتطلع حوله) ٠

شوبير : المفروض أن يكون هنا ٠

رجل الشرطة : الآن ٠

شوبير : مادلين !

مادلين : (متقهقرة الى الأريـكة وهى تقول فى تنغيم) : أنا هنا ٠٠٠ أنا هنا ٠٠٠ انزل ٠٠٠ درجة ٠٠٠ خطوة ٠٠٠ درجة ٠٠٠ خطوة ٠٠٠ درجة ٠٠٠ خطوة كوكـو ٠٠٠ كوكـــو ٠٠٠ (تتمدد فوق الأريكة) حبيبى ٠٠٠ (شوبير يذهب اليها ضاحكا فى عصبية ٠ تظل مادلين فوق الأريكة لحظات باسمة ، مثيرة ، وذراعاها مبسوطتان نحو شوبير ، ثم تترنم) :

مادلين : للا ، للا ، للا ، للا ، للا ، ٠٠٠٠

(شوبير قريب جدا من الأريكة ، واقف ، ويداه مبسوطتان نحو مادلين كأنهـــا لا تزال بعيدة عنه ، يضـــحك ، نفس الضحكة الغريبة ، يترنح خفيفا فى مكانه ، هذا المشهد يستمر عدة لحظات فى أثنائهـا تقطع مادلين غناءهـا بضحكات تهيج الأعصـــاب فى حين يناديها شوبير بصوت مختنق) :

شوبير : مادلين ! مادلين ! انى قادم ٠٠٠ هأنذا يا مادلين ! أنا ذا قادم ٠٠٠ حالا حالا ٠٠٠

رجل الشرطة : لقد نزل الدرجـات الأولى كمـا ينبغى ٠ والآن يجب أن يغوص ٠ حتى الآن الأمور تسير على ما يرام ٠

(يدخـل رجـل الشرطة يقطع هذا المشـــهد الغرامى ، مادلين تنهض ، تحتفظ بعض الوقت بصوتها المنغم ، وتقل اثارتها شيئا فشيئا . حتى تعود بعد فترة ، كما كانت فى البداية شكسه جافة ٠ بعد أن تنهض مادلين ، تتوجه أقصى المسرح مقتربة قليلا من رجل الشرطة : أما شوبير فان ذراعيه تتدليان بجوار جسمه ، ويفقد وجهه كل تعبير ، وعلى هذه الحال يسير بطيئا بطيئا ، كرجل آلى ٠ فى اتجاه رجـل الشرطة) ٠

رجل الشرطة : (لشوبير) يجب عليك ان تنزل أكثر من ذلك ٠

مادلين : (لشـــوبير) انزل ، يا حبيبى ٠٠٠ انزل ٠٠٠ انزل ٠٠٠ انزل ٠

شوبير : الجو ظلام ٠

رجل الشرطة : فكر فى مالوت ٠ حملق بعينيك ٠ ابحث عن مالوت ٠

شوبير : اننى أسير فى الوحل ٠ الوحل يلتصق بحذائى ٠٠٠ ما أثقل قدمى ! انى أخـاف ان أنزلق ٠

رجل الشرطة : لا تخف ٠ انزل ، انطلق ، انعطف الى اليمين انعطف الى اليسار ٠

مادلين : (لشـــوبير) انزل ، انزل يا حبيبى ، انزل ، يا حبيبى ٠٠٠ انزل ٠٠٠

رجل الشرطة : انزل ، الى اليمين ، الى اليسار ، الى اليمين ، الى اليسار (شوبير ينقاد لكلام رجل الشرطة ، ويتابع سيره كأنه يمشى نائما فى هذه الأثناء ، تولى مادلين ظهرها للحجرة ، وتضع شالا على كتفيها ، يتقوس ظهرها على حين فجأة بصورة واضـحة من الخلف تبدو طاعنة فى السن ٠ كتفاها تنتفضان بتأثير نحيب صامت) انطلق الى الامام ٠٠٠

(شوبير يلتفت الى مادلين ويحدثها · بصوت أليم وقد عقد يديه)

شوبير : أهذا انت يا مادلين ؟ أهذا انت يا مادلين ؟ وامصيبتاه ! كيف حدث هذا ؟ كيف يمكن ان يحدث ؟ لم نلاحظ ذلك ··· أيتها العجوز المسكينة ، أيتها الدمية المسكينة الكئيبة ، هذا انت فعلا · لم تغيرت ! ولكن متى حدث ذلك ؟ وكيف لم نمنع حدوثه صباح اليوم ؟ كان طريقنا مفروشا بالزهور · وكانت الشمس تتلألأ فى السماء · وكانت ضحكتك صافيه · وكانت ثيابنا جديدة ، وكان يحيط بنا الاصدقاء · لم يكن أحد منهم قد فارق الحياة ، ودموعك لم تكن بعد قد سرت على خديك · وعلى حين فجأة أقبل الشتاء ، فاذا طريقنا صحراء خالية · أين الآخرون ؟ فى القبور ، وعلى حافة الطريق ، أين فرحنا وبهجتنا ؟ لقد سرقنا ، لقد جردنا من كل شيء· واضيعتاه ! واضيعتاه ! هل سنعثر مرة أخرى على نورنا الأزرق · مادلين صدقينى ، أقسم لك اننى لست من صيرك عجوزا هكذا ! كلا ·· لا أريد أن أصدق ذلك ، لا أصدق ذلك · ان شباب الحب دائم أبدا ، والحب لا يموت أبدا · أنا ما تغيرت · ولا أنت أيضا · انما أنت تتظاهرين بذلك · ولكن كلا ، لا أستطيع أن أخدع نفسى ، أنت عجوز طاعنة فى السن ، لكم طعنت فى السن ! من ذا صيرك عجوزا هكذا ؟ عجوزا ، عجوزا ، عجوزا ، عجوزا ، دمية عجوزا · شبابنا على الطريق · مادلين ، ابنتى الصغيرة · سأشترى لك ثوبا جديدا ، وجواهر ، وزهور الربيع ، ولسوف يعود وجهك الى سابق نضارته ، أريد ذلك ، اننى أحبك ، أتوسل اليك ، وحينما نحب فاننا لا نكبر · اننى أحبك ، فعودى الى شبابك ، اطرحى عنك هذا القناع ، انظرى فى عينى · يجب ان تضحكى · اضحكى يا بنتى الصغيرة لكى تمحى هذه التجاعيد · أواه ! ليتنا نستطيع ان نركض ونحن نشدو بالغناء · اننى شاب لم أزل ، نحن فى عمر الشباب ·

(يولى ظهره للحجرة ، يتناول مادلين من يدها ، ويتظاهران بالركض ، وبصوت عجوز للغاية ، يغنيان · النحيب يمتزج بغنائهما ويقطعه) ·

شوبير : (تصحبه مادلين فى غير وضوح) منابع الربيع ··· والأوراق الجديدة ··· والحديقة المسحورة ضاعت فى ظلام الليل · غاصت فى الأوحال ··· جلنا فى ظلام الليل ، حبنا فى الأوحال ، فى ظلام الليل ، فى الأوحال ··· شبابنا ضاع ، والدموع صارت منابع صافية ··· منابع للحياة ، منابع خالدة ··· هل الزهور تنبت فى الأوحال ··· ؟ ·

رجل الشرطة : ما هكذا ، ما هكذا ، انك تضيع وقتك ، وتنسى مالوت ، انك تتوقف ، وتتلكأ ، أيها الكسول ··· وضللت الطريق المستقيم · اذا كنت لا ترى مالوت بين أوراق الشجر أو فى مياه الينابيع ، فلا تتوقف ، وواصل طريقك · ليس لدينا وقت · وهو فى هذه الاثناء يجرى لا ندرى الى أين · وأنت ترثى لحالك وتتوقف ، لا يجب ان ترثى أبدا · لا يجب ان تتوقف أبدا · (أثناء العبارات الأولى التى ألقاها رجل الشرطة ، كف شوبير ومادلين عن الغناء شيئا فشيئا · رجل الشرطة يخاطب مادلين التى التفتت وانتصبت) : ما أن يتأثر ، حتى يتوقف ·

شوبير : لن أتأثر بعد ذلك · يا سيدى المفتش العام ·

رجل الشرطة : سنرى · انزل ، انعطف ، انزل ، انعطف (شوبير استأنف المسير ، ومادلين عادت كما كانت قبل المشهد السابق) ·

شوبير : هل نزلت بالقدر الكافى ، يا سيدى المفتش العام ؟

رجل الشرطة : ليس بعد · انزل ، استمر ·

مادلين : تشجع ·

شوبير : (مغمض العينين ، باسطا ذراعيه) اننى أسقط ، اننى أنهض ، اننى أسقط ، اننى أنهض ·

رجل الشرطة : لا تنهض بعد ذلك ·

مادلين : لا تنهض بعد ذلك ، يا حبيبى ·

رجل الشرطة : ابحث عن مالوت ، مالوت بحرف التاء · هل ترى مالوت ؟ هل ترى مالوت ؟ ··· هل تقترب منه ؟ ·

مادلين : مالو ـ و ـ و ـ و ـ و

شوبير : (وهو لا يزال مغمض العينين) مهما حملقت ···

رجل الشرطة : اننى لا أطلب منـــك أن تقـرأ بعينيك ·

مادلين : انزل ، انزلق ، يا حبيبى ·

رجل الشرطة : عليك أن تلمسه ، وأن تمسك به ، ابسط ذراعيك ، تحسس ··· تحسس ··· لا تخش شيئا ···

شوبير : اننى أبحث ···

رجل الشرطة : انه مع ذلك ليس على عمق ألف متر تحت سطح البحر ·

مادلين : انزل ، انزل ، لا تخف ·

شوبير : النفق مسدود ·

رجل الشرطة : انزل فى المكان الذى أنت فيه ·

مادلين : توغل فيه ، يا حبيبى ·

رجل الشرطة : هل لازلت تستطيع الكلام ؟

شوبير : الوحل يصل حتى ذقنى ·

رجل الشرطة : ليس كافيا · لا تخف من الوحل · انك لا تزال بعيدا عن مالوت ·

مادلين : غص ، يا حبيبى ، الى الأغوار ·

رجل الشرطة : غص بذقنك ، هكذا ··· حتى فمك ·

مادلين : وفمك أيضـــا (شوبير يدمدم دمدمات مكتومة) هيا ، اطمر نفسك ··· أسفل كثيرا ، أسفل أكثر استمر ···

(شوبير يدمدم)

رجل الشرطة : وأنفك أيضا ··

مادلين : وانفك أيضا ···

(فى هذه الأثناء يتحرك شوبير كأنه يغوص فى أعماق المياه ، يمثل عملية الغرق) ·

رجل الشرطة : وعينيك ···

مادلين : لقد فتح احدى عينيه فى الوحل ··· أحد رموشه يظهر فوق الماء ··· (لشوبير) اخفض جبهتك ، يا حبيبى ·

رجل الشرطة : والآن صح عاليا ، فهو لا يسمع ··

مادلين : (لشوبير ، عاليـــا) اخفض جبهتك ، يا حبيبى ! ··· انزل ! (لرجل الشرطة) لقد كان دائما ثقيل السمع ·

رجل الشرطة : لا يزال طرف أذنه ظاهرا ·

مادلين : (صائحة) حبيبى ، غطس أذنك ·

رجل الشرطة : (لمادلين) لا يزال شعره ظاهرا ·

مادلين : (لشوبير) لا يزال شعرك ظاهرا ··· انزل · ابسط ذراعيـــك فى الوحـــل ، فك أصابعك · اسبح الى الأعماق ، يجب أن تصل الى مالوت ، بأى ثمن ··· انزل ···· انزل ·

رجل الشرطة : لابد أن تبلغ الأعماق . طبعـا . زوجتك على حق . ففي الأعماق تستطيع أن تجد مالوت .
(صمت . شوبير فعلا منخفض جدا . يتقدم في صعوبة ، مغمض العينين كأنه في أعماق المياه) .

مادلين : لم نعد نسمعه .

رجل الشرطة : لقد تجاوز جدار الصوت .

(ظلام ، يسمع صوتا الشخصيتين ، دون ان يظهرا الآن) .

مادلين : أوه ! حبيبي المسكين ، انني أخاف عليه . لن أسمع بعد الآن صوته المحبوب ...

رجل الشرطة : (لمادلين بقسوة) سوف يصلنا صوته ، فلا تعقدى الموقف بنحيبك (ضـوء . لا يوجد على المسرح الا مادلين ورجل الشرطة)

مادلين : لم نعد نراه .

رجل الشرطة : لقد تجاوز جدار البصر .

مادلين : انه في خطر ! انه في خطر ! لم يكن ينبغى لى أن أنساق وراء هذه اللعبة .

رجل الشرطة : سيعود اليك ، يا مادلين ، سيعود اليك كنزك ، قد يتأخر ، ولكنه بلا شـــك سيعود .

مادلين : (باكية) لم يكن ينبغى أن أفعل ذلك . لقد أسأت التصرف . في أي حال هو الآن ! حبيبي المسكين .

رجل الشرطة : (لمادلين) اسكتى ، يا مادلين ! ماذا تخشين ؟ انـك معى ... ونحن وحدنا الآن ، يا جميلتى ... (يعانق مادلين بصورة غير واضحة ، ثم يفك عناقه) .

مادلين : (باكية) ماذا فعلنا ! ولكن يجب ذلك ، أليس كذلك ؟ كان ذلك شرعيا ؟

رجل الشرطة : طبعا ، طبعا ، لا تخافى . سيعود اليك . تشجعى . أنا أيضا أحبه .

مادلين : صحيح ؟

رجل الشرطة : سيعود الينا بحيلة ... سيحيا من جديد فينا ... (أنين يأتى من خلفيات المسرح) اسمعى ... هذا تنفسه ...

مادلين : نعم ، تنفسه المحبوب .
(ظلام . ضـوء . شوبير يجتاز المسرح من أقصاه الى أقصاه ، الشخصيتان الأخريان لم تعودا موجودتين على المسرح) .

شوبير : اننى أرى ... اننى أرى ..
(كلماته يخنقهـا الأنين . يخرج من الجهـة اليمنى ، في حين يعود رجل الشرطة ومادلين من الجهة اليسرى . وقد تغيرا . لقد أصبحا شخصين مختلفين يؤديان المشهد التالى) .

مادلين : أنت مخلوق خسيس ! لقد ظللت تهيننى وتعذبنى طوال الحياة ، لقد شوهتنى خلقيا . وصيرتنى عجوزا وحطمتنى . لن أحتملك بعد الآن .

رجل الشرطة : ماذا تنوين أن تفعلى ؟

مادلين : سأقتل نفسى . سأتناول السم .

رجل الشرطة : أنت حرة . لن أمنعك من ذلك .

مادلين : ستتخلص منى . وستقر عينك ! أليس كذلك ؟ تريد أن تتخلص منى ، أنا عارفه ! أنا عارفه !

رجل الشرطة : أنا لا أريد أن أتخلص منك بأى ثمن ! ولكننى بكل بساطة أستطيع أن أستغنى عنك . وعن نحيبك . انك انسانة مزعجة ، هذا كل ما في الأمر . لا تفقهين شيئا من أمور الحياة ، وتضايقين الجميع بتصرفاتك .

مادلين : (باكية) أيها الوحش القاسى !

رجل الشرطة : لا تبكى ، فالبكاء يزيد من دمامتك المعتادة ! ٠٠

(شوبير ظهر من جديد ، من بعيد ، دون أن ينبس بكلمة كأنه عاجز عن الكلام ، يطلع على المشهد وهو يعض على يديه ، لا يصدر عنه أى صوت اللهم الا قوله متلعثما) : « أبى ، أمى ، أبى ٠ أمى ٠٠٠ » ٠

مادلين : (خارجة عن وعيها) لقد فاض الكيل ٠ لن أتحمل بعد الآن (تخرج زجاجة صغيرة من صدرها ، وترفعها الى فمها) ٠

رجل الشرطة : أنت مجنـــونة ، لا تفعلى هذا ! لا تفعلى هذا !

(رجل الشرطة يتوجه نحو مادلين ، يقبض على ذراعها ليمنعها من تنـاول السم ، وعلى حين فجأة ، يتغير تعبير وجهه ، واذا به هو يرغمها على تناول السم) ٠

(شوبير يطلق صرخة ٠ ظلام ٠ ضوء من جديد٠ انه الآن بمفرده على المسرح) ٠

شوبير : عمرى ثماني سنوات ، والوقت مساء ٠ وأمى تمسكنى من يدى فى شارع « بلوميه » بعد اسقاط القنابل ٠ اننا نمر على خرائب وأطلال ٠ وأنا أشعر بالخوف ٠ ويد أمى ترتعد فى يدى ٠ وأشباح تظهر من شقوق الجدران ٠ عيونها فقط تضىء وسط الظلام ٠

(مادلين تظهر ، فى صـمت ٠ تتوجـه نحو شوبير ٠ انها أمه) ٠

رجل الشرطة : (يظهر فى الطرف الآخـر من المسرح وســوف يقترب خطوة خطوة فى بطء شديد) انظر بين هذه الأشباح ، فقد تجد فيها شبح « مالوت » ٠

شوبير : ان عيونها تخبو ٠٠٠ كل شىء يبتلعه الظلام ، الا طاقة بعيدة ٠ ان الظلمة حالكة ، من شدتها لم أعد أرى أمى ٠ لقد ذابت يدها ٠ اننى أسمع صوتها ٠

رجل الشرطة : قد تحدثك عن «مالوت » ٠

شوبير : انها تقول ، حزينة ، حزينة : لسوف تذرف الدمـــوع الغزار ، ســـأتركك الآن يا ولدى ، يا صغيرى ٠٠٠

مادلين : (بحنان بالغ فى صوتها) يا ولدى ، يا صغيرى ٠٠٠

شوبير : سأصبح وحدى فى ظلام الليل ، وسط الأوحال ٠٠٠

مادلين : ولدى المسكين ، فى ظلام الليل ، وسط الأوحال ، وحيدا ، يا صغيرى ٠٠٠

شوبير : صوتها وحده ، أنفاسها ، تقودنى ٠ انها تقول ٠٠٠

مادلين : يجب أن تصفح يا ولدى ٠ فالصفح أصعب ما فى الوجود ٠

شوبير : أصعب ما فى الوجود ٠

مادلين : أصعب ما فى الوجود ٠

شوبير : ثم تقول ٠٠٠

مادلين : ٠٠٠ ســوف يأتى زمن الدموع ، زمن الندم والتوبة ، يجب أن تكون طيب القلب خيرا ، سيتعذب اذا لم تصفح ٠ فحينما تراه ، أطع أمره ، وعانقه واصفح عنه ٠

(مادلين تخرج فى صمت)

(شوبير يصبح أمام رجل الشرطة الذى يجلس الى الطاولة فى مواجهة الجمهور ، ويمسـك رأسه بين يديه ويظل كذلك ، جامدا لا يتحرك)

شوبير : لقد سكت الصوت (شوبير يخاطب رجل الشرطة) أبى ، اننـــا لم نتفاهم قط فى حياتنـــا ٠٠ هل تستطيع أن تستمع لى مرة أخرى ؟ سأطيع أمرك فاصفح عنا ، فقد صفحنا

عنك ٠٠٠ اكشف عن وجهك ! (رجل الشرطة لا يتحرك) لقد كنت قاسيا ، ولعلك لم تكن بالغ الشراسة ٠ ولعلها لم تكن غلطتك ، ليس الذنب ذنبك ٠ كنت أكره عنفك ، وأنانيتك ٠ ولم تأخذنى الشفقة بضعفك ٠ كنت تضربنى ، لكننى كنت أكثـر منك قســـوة ولقد هزك ازدرائى هزا عنيفا ٠ ان ازدرائى هو الذى قتلك ٠ أليس كذلك ؟ استمع لى ٠٠٠ كان يجب على أن أنتقـــم لأمى ٠٠٠ كـــان هـــذا واجبى ٠٠٠ أين كان واجبى ؟ ٠٠ هل كان يجب على ذلك حقا ؟ ٠٠٠ لقد صفحت هى ٠٠ أما أنا فقد ظللت اضطلع بمهمة الانتقام لها ٠٠ ماذا يفيد الانتقام ؟ ان المنتقم هو الذى يتعذب دائما ٠٠٠ هل تسمعنى ؟ اكشف عن وجهك ٠ ناولنى يدك ٠ كان بامكاننا ان نكون صديقين حميمين ٠ لقد كنت اكثر منك شراسة ٠ وكنت انت بورجوازيا ٠ وما الضرر فى ذلك ؟ لقد اخطأت فى ازدرائى لك ٠ فانا لست خيرا منك ٠ فبأى حق عاقبتك ؟ (رجل الشرطه لا يتحرك) فلنقم السلام بيننا ! فلنقم الســلام بيننا ! ناولنى يدك ! وتعـــال ، تعـــال معى ننضـــم للأصدقاء ! ونشرب معا ٠ انظر الى ، انظر اننى أشبهك تماما ٠ ألا تريد ٠ ؟ ٠ اذا نظرت الى ، لرأيت اننى أشبهك الى حد كبير ٠ ان بى كل عيوبك ٠ (صمت ٠ رجل الشرطة يظل على وضعه لا يتغير) من ذا سيرأف بى ، أنا عديم الرأفة ! حتى لو صفحت أنت عنى ، فلن أستطيع أن أصفح عن نفسى ما حييت) ٠

(لا يتغير وضع رجل الشرطة ٠ صوته المسجل على أسطوانة يسمع آتيا من ركن مقابل لخشبة المسرح ، شوبير ثابت لا يتحرك ، يداه متدليتان الى جانبيه ، يظل على تلك الحال طوال الفترة التى تستغرقها المناجاة التالية ، شوبير جامد الملامح لا يعبر وجهه عن شىء اللهم الا صحوات قصيرة يائسة من حين لآخر) ٠

رجل الشرطة : ولدى ، كنت فى زمانى أقوم بتمثيل بعض البيـــوت التجـــارية ٠ وكانت مهنتى تضـــطرنى الى التجوال فى أرجاء الأرض من أقصاها الى أقصاها ، ولقد شاء حظى العاثر أن أكون فى نصف الكرة الشمالى فى الفترة من شهر اكتوبر الى شهر مارس ، وفى نصف الكرة الجنوبى فى الفتـــرة من ابريـــل حتى سبتمبر بحيث لم تكن حياتى الا شتاء دائما ، وكنت اتقاضى أجرا ضئيلا ، وكانت ثيابى رثه وصحتى عليله ٠ فكنت أعيش فى حاله عضب مقيم ٠ وكان أعدائى يتقدمون بخطى سريعه نحو الغنى والسلطان ٠ واذا بأصحاب العمل الذى كنت اقوم به يصابون بالافلاس ، وتفتك بهم الامـــراض الخبيثه او الحـــوادث المزريه فهلكوا واحدا بعد الآخر ٠ وأصبحت لا ألقى فى حياتى الا الهم والغم والشقاء ، وما اصنع من خير يثمر شرا ، وما اصادف من شر لا يثمر خيرا ٠ وبعد ذلك ، أصبحت جنديا وأصبحت مضطرا ، بالأمر ، الى الاشتراك فى المذابح التى تفتك بعشرات الآلاف من جنود الأعـــداء ، وجماهير النساء والشيوخ والأطفـــال ٠ واذا بالمدينه مسقط رأسى تدمر مع ضواحيها تدميرا لم يذر فيها أخضر ولا يابسا ٠ حتى السلام ، لم يضع للبؤس والشقاء نهاية ٠ فأصبحت أحقد على الانسان ٠ فكنت أضمر فى نفسى ألوانا من الثأر البغيض ، وأصـــبحت أشعر بالبغض والحقد على الأرض ، والشـــــمس ، وتوابعها ٠ وتمنيت لو أنهـــم نفونى فى عالم آخر ٠ وللأسف ! ليس هناك عالم آخر ٠

شوبير : (فى الواضع نفسه) لا يريد ان ينظر نحوى ٠٠٠ لا يريد ان يحدثنى ٠

صوت رجل الشرطة : (وهـــو فى الوضـــــع نفسه) (١) وجئت أنت الى الدنيا ، يا ولدى ، تماما فى اللحظة التى كنت أهم فيها بتفجير الأرض ٠ ان ميلادك هو الذى أنقذها ٠ لقد منعتنى أنت على الأقل من أن أقتل العالم فى قلبى ٠ وأقمت الصلح بينى وبين البشرية ، وربطتنى برباط لا يفصم بتاريخها ، وجرائمها وآلامها ، وآمالها ، وقنوطهـــا ٠ فكنت أرتعد خوفا على مصيرها ٠٠٠ ومصيرك ٠

شوبير : (بنفس الأداء ، بينما رجل الشرطة لا يزال على وضعه) لن أعرف اذن أبدا ٠٠٠

---

(١) فى أثناء العرض رفع رجل الشرطة رأســه وتكلم بنفسه ٠

رجل الشرطة : أجـــل ، فما أن بزغت أنت من العدم ، حتى وجدتنى أعزل ، لاهثا سعيدا ، وبائسـا ، واذا بقلبى المتحجر يصبح خرقة اسفنجية ، وانتابنى الدوار ، وشعرت بالندم لمجـــرد أننى تمنيت يوما ألا يكون لى خلف وانني حاولت يوما ان آحول بينك وبين المجىء الى هذا العالم · كان من الممكن الا تكون، ولقد شـعرت كذلك برهبـة هائله عند اسـتعادة الأحـداث الماضية ··· ، وحسرة ممزقة على آلاف الملايين من الأطفال الذين كانوا سيولدون ولكنهـم لم يولدوا ، وعلى الاف المــلايين من الوجوه التى لن يداعبهـا أحـد ، على الأيدى الصغيرة التى لن تمسك بها يدا أب ، وعلى آلاف الملايين من الشفاه التى لن تبقبق بالكلام أبدا · كنت أتمنى أن أملأ الفـراغ بالكائن · وكنت أحاول أن أتصـور كل هذه المخلوقات الصغيرة التى كانت على وشك ان تكون ، كنت أريد أن أخلقهـا فى خيـالى حتى أستطيع أن أبكيها ، على الأقل ، باعتبارها أمواتا حقيقيين·

شوبير : (بالأداء نفسه ، رجل الشرطة لا يزال على وضعه) سيلزم الصمت الى الأبد ! ···

رجل الشرطة : ولكن ، فى ذات الوقت كانت فرحة طاغية تغمر قلبى ، لأنك كنت تعيش ، أنت ، يا ولدى العزيز ، نجما خفاقا فى محيط من الظلمات ، جزيرة من الوجود يحيط بها العدم ، أنت يا من كان وجوده يلغى العدم · كنت أقبل عينيك وأنا أقول باكيا : « يا الهى ، يا الهى ! » وشـكرت الله على فضله ، لأنه لو لم يبـدع الخلق ، لو لم يكن هنـــاك تاريخ العـــالم ، والقرون تلو القرون ، لما كنت أنت يا ولدى ، فأنت غاية تاريخ العالم · ما كان ليكون لك وجود ، لو لم يكن هناك التسلسل الأبدى بين العلة والمعلول ومنهـــا ســـائر الحروب ، والثورات ، والطوفانات ، والكوارث الاجتماعية والأرضية ، والكونيــة : لأنّ كل شىء ما هو الا نتيجة لسلسلة الأسباب العـامة ، وأنت يا ولدى ، أيضا · شكرت الله على فضـله ، شكرته على شقائى وشقاء الأحقاب ، على الأتراح والأفراح ، على الذل والمهانة ، وعلى السراء والضراء ، وعلى الحسرة والجزع ، والكـــرب الشــديد ، شكرته على كل ذلك الذى انتهى بميلادك ، كل ذلك الذى كان شفيعا فى نظرى لكل ما حفل به تاريخ البشرية من مصـــائب وأهوال · لقد غفرت للعالم حبا فيك · كل شىء أنقذ ، ما دام لم يستطع أى شىء ان يمحو مولدك من وجود العالم · بل لقد كنت أقول فى نفسى : !! وحتى اذا لم يعد لك وجود ، فليس هناك ما يمنع أنك وجدت فعلا · فقد كنت موجودا ، مسجلا الى الأبد فى سجلات العالم ، ماثلا الى الأبد فى ذاكرة الله الخالدة ·

شوبير : (الأداء نفسه · ورجل الشرطة لا يزال على وضعه) لن يتكلم أبدا ، أبدا ، أبدا ···

رجل الشرطة : (مغيرا لهجته) وأنت ··· كلما زاد حبى لك ، ومباهاتى بك ، زاد احتقارك لى ، حملتنى كافة أنواع الجرائم ، ما اقترفته منهـا وما لم أقترفه · كانت هنـــاك أمك المسكينة · ولكن من يدرى أكان ذلك ذنبها أم كان ذنبى ، أكان ذلك ذنبها أم كان ذنبى ؟ ··

شوبير : (الأداء نفسه · ورجل الشرطة لا يزال على وضعه) لن يتكلم · انه ذنبى أنا ، ذنبى أنا ! ···

رجل الشرطة : ومهما أنكرتنى ، وخجلت منى ، ولعنت ذكراى · فاننى لا أحقد عليك · لم يعد بوسعى أن أكره · اننى أصفح بالرغم منى · اننى أدين لك بأكثر ممـا تدين به لى · وأنا لا أحب لك أن تتعذب ، أحـب ألا تشعر بعد الآن انك مذنب · أسدل ستائر النسيان على ما تظنها أخطاء ارتكبتها ·

شوبير : أبى ، لماذا لا تتكلم ، لماذا لا تجيبنى ؟··· واأسـفاه ! ، سـيظل صوتك الى الأبد ، الى الأبد لا يصل أذنى ··· الى الأبد ، الى الأبد ، الى الأبد ·· لن أعرف شيئا الى الأبد ···

رجل الشرطة : (ناهضا فجأة ومخاطبا شوبير) ان الآباء فى هذا البـلد لهم قلوب أمهات · فلا فائدة ترجى من الشـكوى · ومشـكلاتك الخاصة ، لا أهمية لها ! فاشغل نفسك بالبحث عن مالوت · وعليك باقتفاء أثره · ولا يشغلنك

شيء آخر . مالوت وحده هو المهم . دعك من كل ما عداه .

شوبير : سيدى المفتش العـام ، كنت أحب أن أعرف ... يعنى ... هل ... انهم أهلى على كل حال ...

رجل الشرطة : آه ! دعك من عقدك هذه ! لا تضايقنا بها ! دعنا من بابا ، وماما والحب البنوى ! .. هذا ليس شأنى ، اننى لا أتقاضى مرتبى عن ذلك . واصل طريقك .

شوبير : هل يجب أن أنزل أكثر من ذلك يا سيدى المفتش العـام ؟ ... (يبحث ، كالأعمى ، بقدمه) .

رجل الشرطة : ستصف لنا كل ما ستراه !

شـوبير : (متقدما ، متعثرا ، كالأعمى) سر الى اليمين ... سر الى اليسار ... الى اليسار .. الى اليسار ...

رجل الشرطة : (لمادلين التى تدخل من الناحية اليمنى) .

انتبهى للدرجات يا سيدتى ...

مادلين : شكرا ، يا صديقى العزيز . كان من الممكن أن أسقط ...
(رجل الشرطة ومادلين أصبحا متفرجين ىى مسرح) .

رجل الشرطة : (مسرعا نحو مادلين) اعتمدى على ذراعى ...

(رجل الشرطـة ومادلين يتهيآن للجلوس ، شوبير يختفى لحظات وسط الظلمة ، بعد أن ابتعد بنفس الخطوة المتعثرة . ثم يظهـر فى ركن مقابل من المسرح فوق منبر أو منصـة صغيرة) .

رجل الشرطة : (لـمادلين) اجلسى . فلنجلس هنا . سيبدأ العرض بعد قليل انه يظهر على المسرح كل مساء .

مادلين : لقد أحسنت بحجزك مكانين لنا .

رجل الشرطة : خذى هذا المقعد .
(يضع الكرسيين الواحد بجوار الآخر) .

مادلين : شكرا ، يا صديقى العزيز . أهذان هما أفضل مكانين ؟ هل سنرى منهما كل شيء ؟ هل سنسمع جيدا ؟ هل معك نظارة مكبرة ؟
(شوبير ظهر فوق المنصـة الصغيرة ، وهو يسير متحسسا طريقه كالأعمى) .

رجل الشرطة : انه هـو ..

مادلين : أوه ، انه رائع ، يؤدى دوره جيدا ! هل هو أعمى حقا ؟

رجل الشرطة : لا نستطيع ان نعرف . كأنه كذلك فعلا .

مادلين : مسكين ! كان من المستحسن أن يعطوه عصاتين بيضاوين، وعصا صغيرة ، مما يمسكها شرطى المدن ، ويقوم بنفسه بتنظيم المرور ، وعصـــا كبيرة ، مما يمسكهـــا الأعمى .. (لرجل الشرطة) هل اخلع قبعتى ؟ كلا ، أليس كذلك يـــا صـــديقى العزيز ؟ اننى لا أضايق أحدا من المتفرجين فأنا لست أطول من اللازم .

رجل الشرطة : انه يتحدث ، اسـكتى ، اننـــا لانسمعه .

مادلين : (لرجل الشرطة) ربما لأنه أصم أيضا .

شوبير : (فوق المنصة) أين أنا ؟

مادلين : (لرجل الشرطة) أين هو ؟

رجل الشرطة : (لمادلين) اصبرى . سيقول لك. فهذا دوره .

شوبير : ·· ضرب من الشوارع ·· ضرب من الطرق ·· ضرب من البحيرات ·· ضرب من الناس ·· ضرب من الليـــالى ·· ضرب من السماوات ·· ضرب من العالم ··

مادلين : (لرجـــل الشرطـة) ماذا يقول ؟ ·· ضرب من ماذا ؟

رجـل الشرطة : (لمادلـين) كل ضرب مـــن الضروب ··

مادلين : (عاليـــا ، لرجل الشرطة) صـــوته منخفض جدا !

رجل الشرطة : (لمادلين) اســكتى اذن ! هذا ممنوع ·

شوبير : ·· أشباح تفيق ··

مادلين : (لرجل الشرطة) : ماذا ! ·· هل كل ما نفعله نحن هو أن ندفع ونصفق ؟

شوبير : (مواصلا) ·· وحنين ، وفتات ، وبقايا عالم ·

رجل الشرطة : (لشوبير ، عاليا أكثر) : ارفع صــوتك !

مادلين : (لرجل الشرطة) ما معنى هذا ؟

رجل الشرطة : (لمادلين) يقول : بقايا عالم ··

شوبير : (بنفس الأداء) وفتحة فاغرة ··

مادلين : (لرجل الشرطة) انه غير عادى · انه مريض · فقدماه ليستا على الأرض ·

رجل الشرطة : (لمادلين) هما تحتها ·

مادلين : (لرجل الشرطة) آه ، فعلا ! (باعجاب) ما أسرعك فى فهم كل شىء يا صديقى العزيز !

شوبير : (مواصـــلا) لا مفر من الخضوع ·· الخضوع ·· النـــور المظلم ·· والنجـوم السوداء ·· اننى أتعذب من داء خفى ··

مادلين : (لرجل الشرطة) ما اسم الممثل الذى يقوم بهذا الدور ؟

رجل الشرطة : شوبير ·

مادلين : (لرجل الشرطة) لا أظنه الموسيقار !

رجل الشرطة : (لمادلين) اطمئنى ، ليس هو ·

مادلين : (عاليا ، لشوبير) ارفع صوتك !

شوبير : وجهى مبلل بالدموع · أين الجمـــال ؟ أين الخير ؟ أين الحب ؟ لقد فقدت ذاكرتى ··

مادلين : ليس وقته ! فليس هناك ملقن !

شوبير : (بلهجة يائسة) لعبى ·· حطـــام ·· حطام ·· لعبى حطام ·· لعبى الصبيانية ·

مادلين : هذه أمور صبيانية ·

رجل الشرطة : (لمادلين) ملاحظتك فى محلها ·

شوبير : أنا عجوز ·· أنا عجوز ··

مادلين : لايبـــدو كذلك · انه يبالغ · يريد أن يثير شفقتنا ·

شوبير : فيما مضى ·· فيما مضى ··

رجل الشرطة : (لمادلين) انه يثير ماضـــيه ، على ما أظن ، ياصديقتى العزيزة

مادلين : اذا راح كل منا يثير ماضـــيه فالام نصــير ؟ · كل منــا لديه ما يمكن أن يقوله · ونحن نمسك عن ذلك · تواضـــعا ، وحياء ·

شوبير : ·· فيما مضى ·· رياح ·· عاصـــفة تهب ·· (يئن عاليا) ·

مادلين : انه يبكى ··

رجل الشرطة : (لمادلين) انه يقلد صوت الرياح ·· فى الغابة ·

شوبير : (مواصلا التمثيل) الرياح تهز أركان الغابة ، والبرق يبدد الظلمات الكثيفة ، وسط العاصفة ، فى الأفق ، ســـتار أسود هائل يثار ··

مادلين : ماذا ؟ ماذا !

شوبير : (مواصلا التمثيل) ·· وبعيدا ، وفى هدوء يشبه هدوء الأحلام ، ووسط العاصفة ، تلوح مدينة عجيبة ، تنير وسط الظلمات ·

مادلين : (لرجل الشرطة) ماذا ؟

رجل الشرطة : مدينة ! مدينة !

مادلين : فهمت ·

شوبير : (مواصلا التمثيل) ·· أو حديقـــة عجيبة ، ونافورة متدفقة ، وألعاب مائية وزهور من النار وسط الليل المظلم ·

مادلين : ويظن نفسه شاعرا ، طبعا ! خليط من البارناسية والرمزية والسريالية السخيفة ·

شوبير : (بنفس الأداء) ·· وقصر من اللهب المتجمد ، وتماثيل منيرة ، وبحـــار متأججة ، وقارات تتوهج فى ظلمات الليـــل ، وسط محيطات من الجليد ·

مادلين : ممثل تافه ! هذا غبـاء ! لا يمـــكن السكوت عليه ! انه كذاب !

رجل الشرطة : (صائحا مخاطبا شـــوبير ، وقد استعاد جانبا من شخصيته كرجل شرطة ، وبقى الجانب الآخر وهو جانب المتفـــرج المندهش) هل ترى شبحه الأسود محـددا وسط الظلمة السوداء ؟

شوبير : النيران أقل ضـــوءا · والقصر أقل تألقا ، والجو يأخذ فى الاظلام ·

رجل الشرطة : (لشوبير) قل لنـــا على الأقل بماذا تشعر ؟ ·· صـف لنـــا مشاعرك ؟ أخبرنا !

مادلين : (لرجل الشرطـة) صـــديقى العزيز ، من الأفضـــل أن نقضى بقيـة السهرة فى الحان ·

شوبير : (مواصـــلا التمثيل) ·· فرحـــة ·· ألم ·· تمزق ·· راحة ·· حبور ·· فراغ ·· أمل يائس · أشعر اننى قوى · أشعر اننى ضعيف ، أشعر اننى عليل ، أشـــعر اننى بخير ، لكننى أشعر ، خاصة ، أشعر بنفسى ، لازلت أشعر بنفسى ··

مادلين : (لرجـل الشرطة) كل ما يقـوله ملىء بالتناقضات ·

رجل الشرطة : (لشوبير) وبعـد ؟ وبعـــد ؟ (لمادلين) لحظـة ، يا صديقتى العزيزة ، اننى آسف ··

شوبير : (فى صرخة عالية) هل سيخبو هذا ؟ لقد خبا · الليل يلفنى · فراشة واحدة من النور ترتفع فى تثاقل ·

مادلين : (رجل الشرطة) صديقى العزيز ، هذا التهريج ···

شوبير : انها شرارة أخيرة ··

مادلين : (تصفق بينما تسـدل السـتار على المسرح الداخـــلى) غاية فى الابتذال ، كان يجب أن يكون أكثـر اثـارة ·· أو على الأقل تثقيفيا ، أليس كذلك ؟

رجل الشرطة : (لشوبير الذى تخفيه الستار) كلا ، كلا ! ستمشى الآن · (لمادلين) لقد ضل الطريق وسيهدونه الى الطريق الصحيح ·

مادلين : سنصفق حتى يعود ليحيينا · (يصفقان)

(رأس شوبير يظهر من بين الستائر ، لحظة ثم يختفى من جديد) ٠

رجل الشرطة : شوبير ، شوبير شوبير ٠ افهم جيدا ، لابد أن تعثر على مالوت ، هذه مسألة حياة أو موت ٠ هذا واجبك ٠ ان مصـــير الانسانية كلها بين يديك ٠ الأمر ليس صعبا، يكفى أن تتذكر ، تتذكر ، وكل شىء سيضىء من جديد ٠٠ (لمادلين) كان قد نزل وأوغل فى النزول ، فيجب أن يرتفع من جديد ٠٠ قليلا ٠٠ فى تقديرنا ٠

مادلين : (فى استحياء ، لرجل الشرطة) ولكنه كان يشعر أنه على ما يرام ٠

رجل الشرطة : (لشوبير) هل أنت هنا ؟ هل أنت هنا ؟

(المسرح الداخلى يختفى ٠ شوبير يظهر من مكان آخر)

شوبير : اننى أجتر ذكرياتى ٠

رجل الشرطة : اجترها بطريقة منهجية ٠

مادلين : (لشوبير) اجترها بطريقة منهجية ٠ اسمع ما يقوله لك ٠

شوبير : هأنذا على السطح ٠

رجل الشرطة : حسنا ، يا صديقى ، حسنا ٠٠

شوبير : (لمادلين) هل تذكرين ؟

رجل الشرطة : (لمادلين) أرأيت ، ها هو ذا قد تحسن ٠

شوبير : هونفلور ٠٠ ما أجمل زرقة البحر ٠٠ ! كلا ٠٠ بل ســـان ميشيل ٠٠ كلا ٠٠ بل دييب ٠٠ كلا ، فأنا لم أذهب هناك أبدا ٠٠ ولا الى أى مكان ٠

رجل الشرطة : تروفيل ، دوفيل ٠٠

شوبير : وهاتان أيضا ، لم أذهب اليهما ٠

مادلين : لم يذهب اليهما أيضا ٠

شوبير : كوليور ٠ حيث شيد المعماريون معبدا فوق الأمواج بديع الألوان ٠

مادلين : انه هذيان (١) !

رجل الشرطة : (لمادلين) دعك من هذا الجناس السخيف ٠

شوبير : لا أثر لمونبليار ٠

رجل الشرطة : صـــحيح ، ان اســـم الشهرة المعروف به هو مونبليـــار ٠ وتزعم انـــك لا تعرفه !

مادلين : (لشوبير) أرأيت ؟

شوبير : (مندهشا بشدة) آه ! عجبا ، ويلى ، فعـلا ٠٠ هذا صحيح ٠٠ شىء غريب ٠٠ هذا صحيح ٠٠

رجل الشرطة : ابحث فى أماكن أخـرى ٠ هيـا أسرع ، عليك بالمدن ٠

شـــوبير : باريس ، باليرم ، بيزا ، برلـين ، نيويورك ٠

رجل الشرطة : الوديان ، والجبال ٠٠

مادلين : الجبال ، ما أكثرها ٠٠ !

رجل الشرطة : جبال الانديز ، فى جبال الانديز ٠٠ هل ذهب الى هناك ؟

---

(١) جناس فى الفرنسية بين كلمة « أمواج » وفعـل « يخرف » ٠

مادلين : (لرجل الشرطة) أبدا ، يا سيدى ، تصور ..

شـــوبير : كلا ، ولكن معلوماتى الجغرافيـــة تجعلنى ..

رجل الشرطة : لا يجب أن تخترعه . بل يجب أن تعثر عليه ، هيا ، يا صـــديقى ، مجهـودا بسيطا ..

مادلين : مجهودا بسيطا جدا .

شوبير : (فى مجهـــود أليم) مالوت بتـاء فى الآخر ، مونبليارد بدال ، بتاء ، بدال .
(تبعا لذوق المخـــرج يظهر الشخص المذكور مضيئا فى ركن مقابل من أركان المنصـــة ، مع رقم التسجيل الخاص به ، وعصا جبلية فى يده وحبل أو زحافة ، هذه المرة أيضا ، يختفى هذا الشخص بعد عدة لحظات) .

شوبير : اننى أعبر المحيط محمـولا على تيارات السطح . وأنزل فى أسـبانيا ، وأتوجه الى فرنسا . ورجال الجمرك يحيوننى . ناربون. مارسيليا ، ايكس ، المدينـــة المغمـورة ، آرل ، افينيون ، باباواتها ، وبغالها وقصورها، ومن بعيد ، الجبل الأبيض .

مادلين : (تبـــدأ فى الاعتراض تدريجيـــا ، فى مداراة على الطـريق الجديد الذى يسلكه شوبير ، وعلى رجل الشرطة) الغابة تفصلك عن هذه الأماكن .

رجل الشرطة : لاتخف ! .

شوبير : اننى أتوغل فى الغابة . يا للطراوة ! هل نحن فى المساء ؟

مادلين : الغابة كثيفة ..

رجل الشرطة : لاتخف . :

شوبير : اننى أسـمع ينابيع المياه . وأجنحة الطير تحف بوجهى . والعشب يبلغ وسطى . لم تعد هناك مسالك . مادلين ، ناولينى يدك.

رجل الشرطة : (لمادلين) اياك أن تناوليه يدك بصفة خاصة .

مادلين : (لشوبير) دعك من يدى ، فهو لايريد.

رجل الشرطة : (لشوبير) ستخرج منها وحدك . انظر ! ارفع عينيك !

شوبير : الشمس مشرقة بين الأشجار . النور أزرق . اننى أتقدم بخطى سريعة ، والأغصان تفسح لى الطريق . وعلى بعد عشرين خطوة أرى جمـــاعة مـــن الحطـــابين يعملون . ويصفرون ..

مادلين : لعلهم ليسوا حطابين حقيقيين ..

رجل الشرطة : (لمادلين) اسكتى !

شوبير : ضوء النهار يهدينى . اننى أخرج من الغابة .. الى قرية وردية .

مادلين : لونى المفضل ..

شوبير : أرى منازل منخفضة .

رجل الشرطة : هل ترى أحدا ؟

شوبير : الوقت مبكر جدا . النوافذ مغلقة . والمكان مقفـر . أرى نافورة وتمثالا . اننى أجرى . وصدى قبقابى ..

مادلين : (بحركة من كتفيها) : ينتعل قبقابا !

رجل الشرطة : تقدم ، أنت على وشك الوصول .. تقدم دائما .

مادلين : دائما ، دائما ، دائما ، دائما .

شوبير : الأرض مسطحه · ومستواها يرتفع بالتدريج خفيفا · وأنا أخطو · اننى عند سفح الجبل ·

رجل الشرطة : اصعد ·

شوبير : اننى اتسلق · الطريق وعرة ، وأنا أتعلق وأتشبث · تركت الغابة ورائى · القرية منخفضة جدا · اننى أتقدم · الى اليمين أرى بحيرة ·

رجل الشرطة : اصعد !

مادلين : يقول لك اصعد ، اذا كنت تستطيع ، اذا كنت تستطيع !

شوبير : يالوعورة الطريق ! يوجد عليق وحصى · لقد تجاوزت البحيرة · وأنا الآن ألمح البحر المتوسط ·

رجل الشرطة : اصعد ، اصعد ·

مادلين : اصعد ، مادام يقول لك ذلك ·

شوبير : أرى ثعلبا ، آخر حيوان · وبومة عمياء · لم يعد هناك طائر واحد ، ولم تعد هناك ينابيع ·· ولم تعد هناك أية آثار ·· ولم يعد هناك أى صدى · اننى اجول فى الأفق ·

رجل الشرطة : هل تراه ؟

شوبير : هذه هى الصحراء ·

رجل الشرطة : الى أعلى ، اصعد الى أعلى ·

مادلين : اصعد ، اذن ، مادام يقول لك ذلك ·

شوبير : اننى أتعلق بالحجارة ، اننى أنزلق ، أتشبث بالأشواك وأتسنق على أربع ·· آه ! اننى لا أحتمل الارتفاع ·· لماذا يتحتم على دائما ان أتسلق الجبال ·· لماذا اضطر أنا دائما لعمل المستحيل ··

مادلين : (لرجل الشرطة) هذا مستحيل ·· هو الذى يقول ذلك (لشوبير) ألا تشعر بالخجل ؟

شوبير : أشعر بالظمأ · ظمآن ، وحران ، وعرقان ·

رجل الشرطة : لاتتوقف لتجفيف جبينك · ستفعل ذلك فيما بعد · فيما بعد ، اصعد ·

شوبير : ·· أشعر بارهاق شديد ··

مادلين : بهذه السرعة ! (لرجل الشرطة) صدقنى · يا سيدى المفتش العام ، هذا ليس غريبا ، فهو لا يستطيع ·

رجل الشرطة : (لشوبير) أيها الكسول ·

مادلين : (لرجل الشرطة) كان دائما كسولا · لايصل الى شئ أبدا ·

شوبير : لايوجد أى ركن ظليل · الشمس هائلة · السعير · اننى أختنق · اننى أصطلى ·

رجل الشرطة : لم يعد بعيدا عنك · أرأيت · أنك تحترق ·

مادلين : (دون أن يسمعها رجل الشرطة) كان بوسعى أن أرسل شخصا آخر بدلا منه ··

شوبير : أرى جبلا آخر أمامى · انه جدار لا ثغرة فيه · لم أعد أقوى على شئ ·

رجل الشرطة : الى أعلى ، الى أعلى ·

مادلين : (بسرعة فائقة ، تارة لرجل الشرطة ، وتارة لشوبير) الى أعلى · لم يعد قادرا على شئ · الى أعلى · لايجب ان يرتفع فوق مستوانا أكثر من اللازم · من الأفضل ان تنزل · الى أعلى · الى أسفل · الى أعلى ·

رجل الشرطة : اصعد اصعد

مادلين : الى أعلى ، الى أسفل ٠

شوبير : يداى تدميان ٠

مادلين : (لشوبير) الى أعلى ، الى أسفل ٠

رجل الشرطة : تسلق ، تعلق ٠

شوبير : (مواصــلا صعوده ، جامدا) عسير أن يكون الانسان وحيدا فى العالم ، آه ، لو كان لى ولد !

مادلين : كنت أفضل بنتــا ٠ فالأولاد من طبعهم العقوق !

رجل الشرطة : (ضاربا بقدمه) دعينا من هذه الخواطر الآن (لشوبير) اصــعد ، لاتضيع وقتــك ٠

مادلين : الى أعلى ، الى أسفل ٠

شوبير : أيا كان الأمر فأنا لست الا رجلا ٠

رجــل الشرطة : يجب أن تــكون كذلك حتى النهاية ٠

مادلين : (لشوبير) كن كذلك حتى النهاية ٠

شوبير : لا !!!! ٠٠ ! لا ! لم أعد أستطيع رفع ركبتى ٠ لقد تقطعت أنفاسى ٠

رجل الشرطة : هيا ، ابذل مجهودا أخيرا ٠

مادلين : مجهـــودا أخيرا ٠ افعل ٠ لا تفعـل ٠ افعل ٠

شوبير : حسنا ، حسنا ، لقد وصلت الى مكان أقف عليه ! اننى لا أرى خـلال الســماء ، أى أثر لمونبليار (١) ٠

مادلين : (لرجل الشرطة) سيفر منا ، ياسيدى المفتش العام ٠

رجل الشرطة : (دون أن يسمع مادلين ، لشوبير) ابحث ، ابحث ٠

مادلين : (لشوبير) ابحث ، لاتبحث ، ابحث ، لاتبحث ٠ (لرجل الشرطة) سيفر منك ٠

شـــوبير : لم يعد هناك ٠٠ لم يعد هنـــاك ٠٠ لم يعد هناك ٠٠

مادلين : ماذا ؟

شوبير : لم يعـد هنـــاك مدن ، ولا غابات ، ولا وديـــان ، ولا بحـــار ، ولا سماء ٠ اننى وحـــدى ٠

مادلين : هنا كنا سنكون اثنين ٠

رجل الشرطة : ماذا يقول ؟ ماذا يعنى ؟ ومالوت ، مونبليار !

شوبير : اننى أجرى دون أن أمشى ٠

مادلين : سيطير ٠٠ شوبير ! اسمع ٠٠

شوبير : اننى وحدى ٠ قدمى لم تعـــد تلمس شيئا ٠ ولا أشعر بدوار ٠٠ ولم أعد أخاف الموت ٠

رجل الشرطة : كل هذا سواء عندى ٠

مادلين : فكر فينا ٠ الوحدة ليست محمـــودة ٠ « هى الآن متسولة » لا أملك خبزا أعطيــه لا تستطيع أن تتركنا ٠٠ الرحمة ٠٠ الرحمة ! لأطفالى ٠ عنـــدى أربعة أطفال ٠ زوجى فى السجن ٠ وأنا خارجة من المستشفى ٠ سيدى الرحيم ٠٠ سيدى الرحيـــم ٠٠ (لرجـل الشرطة) لقد أذاقنى كل الوان العذاب ٠ هل تفهمنى الآن ، ياسيدى المفتش العام ؟

(١) فى الاخراج الذى وضــعه جــاك موكلير لهــذه المسرحية مر شوبير تحت الطاولة وصعد فوقها ، ثم فوق كرسى فوقها ، وبعد ذلك بدأ يمشى منذ قال عبارته : اننى أتوغل فى الغابة ٠

رجل الشرطة : (لشوبير) اسمع صوت التضامن الانسانى (على حدة) لقد دفعت به أبعد من اللازم ، والآن فهو يفر منـا • (صائحا) شوبير ، شوبير ، شـوبير •• صـديقى ، عزيزى ، لقد ضل كلانا الطريق •

مادلين : (لرجل الشرطة) لقد سبق ان قلت لك ذلك •

رجل الشرطة : (يصـفع مادلين) لم اسـألك رأيك ؟

مادلين : (لرجـل الشرطة) عفـوا ، ياسيدى المفتش العام •

رجل الشرطة : (لشوبير) واجبك هو ان تبحث عن مالوت ، واجبك هو ان تبحث عن مالوت • لاتخن أصـدقاءك مالوت ، مونبليـار ، مالوت ، مونبليـار ! انظـر ، هيا ، انظر • ماذا ترى ؟ انظر أمامك • أنصت ، أجب ، أجب •

مادلين : أجب ، اذن •

(ترغيبا لشوبير فى النزول يقوم رجـل الشرطة ومادلين بعرض مزايا الحياة اليومية والاجتماعية على شوبير • أداء رجل الشرطة ومادلين أداء سحرى يتماديان فيه حتى يصل الى ضرب من الحركات البلهوانية) •

شوبير : الوقت صباح يوم من أيـام يونيو •

وأنـا أستنشق هواء أخف من الهـواء ، وأنا نفسى أخف من الهواء • والشمس تذوب فى نور أسطع من نور الشمس ، وأنا أمر خلال كل شىء وقد اختفت الأشكال • اننى أصعد •• اننى أصعد •• أرى نـورا يتقطر •• اننى أصعد •

أصعد •• اننى أصعد •• أرى نورا يتقطر •• اننى أصعد •

مادلين : انه يهرب ! •• لقد سبق ان قلت لك ذلك • يا سيدى المفتش العام ، لقد سبق أن قلت لك ذلك •• لا أريد ذلك ، لا أريـد ذلك (متحدثة فى اتجاه شوبير) خذنى معك ، على الأقل ••

رجل الشرطة : (لشوبير) ايـاك أن تفعل هذا معى وتفر منى •• هه ! هه ! أيها القذر ••

شوبير : (بدون تمثيل ، مخاطبا نفسـه) هل أسـتطيع ان أنطلق •• الى أعلى •• هـل أستطيع •• ان أقفز •• خطوة رشيقة ••

رجل الشرطة : (فى خطوة عسكرية) واحـد ، اثنان • واحد اثنان •• لقد علمتك استعمال السلاح • كنت رائدا للفرقة •• فلا تتظاهر بالصمم ، انك لست هاربا من الجندية •• فعليك باظهار احترامك لمساعد الفرقة ! •• عليك بالنظام ! (ينفخ فى البـوق) •• ان الوطن الذى شهد ميلادك فى حاجة اليك •

مادلين : (لشوبير) اننى لا أكافح الا من أجلك •

رجل الشرطة : (لشوبير) الحيـاة والمستقبل أمامك ! ستكون غنيـا ، وسعيدا وغبيا ، وستكون فويفود (١) الدانوب ! هذا هو قرار تعيينك ! (يقدم الى شوبير الذى لا ينظر اليه ، ورقة ، لقد حان الآن دور رجل الشرطة ومادلين ليقوما بالتمثيل • لمادلين) طالما انه لن يطير • فلم نخسر شيئا •

مادلين : (لشوبير الذى لايزال جامدا) هذا ذهب ، هذه فاكهة •

رجل الشرطة : رؤوس أعدائك ، سنقدمها اليك فوق صينية •

---

(١) رتبة عالية مدنية وعسكرية فى الدول البلقانية •

مادلين : ستنتقم كما تشـــاء ، ستنتقم فى قسوة ووحشية ٠

رجل الشرطة : سأجعل منك مطرانا ٠

مادلين : بل بابا !

رجل الشرطة : اذا شـــئت ٠ (لمادلين) قــد لانستطيع ٠٠ (لشوبير) اذا شئت ، ستبدأ حياتك من جديد خطواتك الأولى ٠٠ وستحقق آمالك ٠٠

شوبير : (دون أن يســـمع أو يرى الآخـرين) اننى أنزلق فوق القنطرة ٠ على ارتفـــاع شاهق ، اننى أستطيع أن أطير !
(رجل الشرطة ومادلين يتعلقان بشوبير)

مادلين : بسرعة ! ٠٠ يجب أن نعطيه شـيئا من الثقل ٠

رجل الشرطة : (لمادلين) لاتتدخلى فيما لايعنيك٠

مادلين : (لرجل الشرطة) لعلك أنت أيضـــا ياسيدى المفتش العام ، مسئول الى حد ما عما حدث ٠

رجل الشرطة : (لمادلين) الذنب ذنبك أنـت ٠ فلم يســاعدنى أحد وأنت لم تفهمينى ٠ لقد أعطونى مساعدة خرقاء ، مسكينة بلهاء ٠٠ (مادلين تبكى)

مادلين : أوه ! سيدى المفتش العام !

رجل الشرطة : بلهاء ! ٠٠ أجل ، بلهاء ٠٠ بلهاء ٠٠ بلهاء ٠٠ (ملتفتا فجأة الى شوبير) الربيع جميل فى أوديتنا ، والشـــتاء فيها لطيف ، ولا يسقط المطر فى الصيف أبدا ٠٠

مادلين : (لرجل الشرطة متباكية) لقد بذلت قصارى جهدى ، يا سيدى المفتش العام ، لقد فعلت كل ما كان فى وسعى ٠٠

رجل الشرطة : غبية ! بلهاء ٠

مادلين : أنت على حق ، ياسيدى المفتش العام ٠

رجل الشرطة : (لشوبير بلهجة يائسة) والمكافأة لمن سيجد مالوت ، اذا فقدت شرفك ، هل تفهمنى ؟ ، ســتبقى لك الثــروة ٠ والزى العسكرى ، التكريم ! ٠٠ ماذا تريد أكثر من ذلك ؟

شوبير : اننى أستطيع أن أطير ٠

مادلين ورجل الشرطة : (متعلقين بشوبير) كلا ! كلا ! كلا ! لا تفعل ذلك !

شوبير : اننى أسبح فى النـــور (ظلمة كاملة على المسرح) النور يتخللنى اننى مندهش من وجـــودى ، مندهش من وجودى ، ٠٠ مندهش من وجودى ٠

صوت رجل
الشرطة : (ظافرا) لن يتجاوز جدار الاندهاش٠

صوت مادلين : حذار يا شـوبير ، لاتنس الدوار الذى يصيبك ٠

صوت شوبير : اننى نور ! اننى أطير !

صوت مادلين : انزل بالله عليك ، انطفىء ٠

صوت رجل الشرطة : حسنا ، مادلين !

صوت شوبير : (ملتاعا فجأة) أوه ! ٠٠ اننى أتوقف ٠٠ أصاب بالغثيان ٠٠ اننى أهوى !
(يسمع شوبير وهو يطلق أنينا)
(المسرح يضىء)

(شوبير ساقط داخل ســلة أوراق كبيرة ٠ الى جواره تقف مادلين ورجـــل الشرطة ٠ شخصية جديدة ، وهى ســيدة جالسة فوق

كرسى الى اليسار قرب الجدار لا تكترث لما يجرى بتاتا)

رجل الشرطة : (لشوبير) والآن ، يا صغيرى ؟

شوبير : أين أنا ؟

رجل الشرطة : التفت أيها الأبله !

شوبير : عجبا ، هل كنت هنا يا سيدى المفتش العام ؟ ماذا صنعت لكى تدخل فى ذكرياتى ؟

رجل الشرطة : اقتفيت أثرك ·· خطوة خطوة · لحسن الحظ ·

مادلين : أوه ! أجل · لحسن الحظ !

رجل الشرطة : هيا ! قف ! (يجذبه من أذنيه لينهضـــه) لو لم أكن هنـــا ·· لو أننى لم أستبقك ·· انك متردد لا تثبت على حال ، خفيف العقل ، عديم الذاكـــرة تنسى كل شىء ، تنسى نفسك ، وتنسى واجبك · هذا عيبك · أنت ثقيل جدا ، أنت خفيف جدا ·

مادلين : بل أعتقد أنه ثقيل جدا ·

رجـل الشرطة : (لمادلين) لا أحب أن يعارضنى أحد ! (لشوبير) سأقوم أنا بعلاجك ، اننى هنا من أجل هذا ·

شـوبير : ومع ذلك فقد كنت أعتقد أننى بلغت القمة بل بعد القمة ·

(سلوك شوبير يصبح شيئا فشيئا ســلوك طفل صغير السن) ·

رجل الشرطة : ليس هذا ما نسألك عنه !

شوبير : أوه ·· لقد ضللت طريقى ·· اننى أشـعر بالبرد ·· قدماى مبللتان ·· أشعر بالبرد فى ظهرى · هل عندكما صـــدرية صوفية جافة ؟

مادلين : آه ! انه يشعر بالبـرد فى ظهـــره ، أرأيت !

رجل الشرطة : (لمادلين) كل ذلك بسبب سوء نيتـه ·

شوبير : (كطفل يدافع عن نفسه) هذا ليس ذنبى ·· لقد بحثت فى كل مكان ولم أعثر على أحد ·· ليس الذنب ذنبى ·· لقـــد قمتما بمراقبتى ، ورأيتما ·· فأنا لم أغش ··

مادلين : (لرجـل الشرطة) هذا ضعف عقلى · كيف تزوجت زوجا كهذا ! ومع كل فقد كان وهو أصغر سنا يترك انطباعا أفضل من هذا الانطباع · (لشوبير) أرأيت ؟ (لرجـــل الشرطه) انه لئيم · يا سيدى المفتش العام· وخبيث · كما قلت لك ! ·· لكنه أيضـــا ضعيف جدا ·· فينبغى الاهتمام بتغذيته لكى يسمن ··

رجل الشرطة : (لشوبير) انك ضعيف العقل · كيف تزوجت مادلين زوجا مثالك ؟ ومع كل فقد كنت وأنت أصغر ســـنا تترك انطباعا أفضل من هذا الانطباع · أرأيت ؟ انك لئيم وخبيث · لقد قلت ذلك ·· ولكنك أيضـــا ضعيف جدا · يجب أن تسمن ··

شوبير : (لرجل الشرطة) لقد قالت مادلين ذلك تماما قبل قليل · انك تعيد ما قالته ياسيدى المفتش العام ·

مادلين : (لشوبير) ألا تشعر بالخجـــل وأنت تتحدث على هذا النحو مع ســـيادة المفتش العام ؟

رجل الشرطة : (وقد تملكه غضـــب شـــديد) سأعلمك كيف تكون مؤدبا ! أيها الشـــقى الحقير ، أيها الحقير التافه ·

مادلين : (لرجل الشرطة الذى لايسمعها) اننى مع ذلك أجيد الطبخ ياسيدى · وشـــهيته جيدة ··

رجل الشرطة : (لمادلين) لا أظن أنك ستعلمينني الطب ، ياسيدتي ، انني أعرف عملي جيداً ، وان طفلك اما أنه سكران واما أنه يخرف . انه خائر القوى ! لابد أن يسمن .

مادلين : (لشوبير) أسمعت ماقاله الطبيب ؟ لقد كان من حسن حظك ان سقطت على مؤخرتك .

رجل الشرطة : (مغيظا أكثر فاكثر) لازلنا في نفس النقطة التي كنا فيها قبل قليل من أعلى الى أسفل ، من أسفل الى أعلى . من أعلى الى أسفل ، وهكذا وهكذا ، حلقة مفرغة .

مادلين : (لرجل الشرطة) للأسف ، فهو ملئ بالعيوب ! (بلهجة حزينـــة . للسيدة التي دخلت منذ قليل والتي تظل جامدة المشـــاعر صامتة) أليس كذلك ياسيدتي ؟ (لشوبير) ستتبجح أيضا وتقول لسيادة المفتش العام ان هذا ليس بسبب سوء النية .

رجل الشرطة : لقــد قلت لك ذلك . انه ثقيـــل حينما ينبغي أن يكون خفيفا . وخفيف حينما ينبغي ان يكون ثقيلا . انه مختل العقل ، انه لايعيش في الواقع .

مادلين : (لشوبير) انك لا تعيش في الواقع .

شوبير : (متباكيا) يسمونه أيضا ماريوس ، ومـــاران ، ولوجاشــــتيك ، وبيربينيـــــون ماشـــــيكروش .. واســـمه الأخير كان ماشيكروش ! ..

رجـــل الشرطة : أرأيت انــك عارف بكل شيء ، أيها الكاذب ! ذاك هو من نريده ، أيها الوغد . ستسترد قواك ثم تذهب للبحث عنه ، يجب أن تتعـــلم كيف تنطلق الى الغـــــاية مباشرة (للســـــيدة) أليس كذلك يا ســـــيدتي ؟ (الســـيدة لاتجيب) سأعلمك بنفسي كيف لاتضيع وقتك في الطريق .

مادلين : (لشوبير) في هذه الاثنـــاء يستطيع ماشيكروش ان يلوذ بالفرار .. سيكون هو الأول ، فهو لايضيع وقته ، انه ليس كسولا .

رجل الشرطة : (لشوبير) أنا سأمنحك القوة . سأعلمك الطاعة .

مادلين : يجب ان تكون مطيعا دائما .
(رجـــل الشرطة يجلس من جـــديد ويؤرجح الكرسي) .

مادلين : (للسيدة) أليس كذلك ، ياسيدتي ؟

رجل الشرطة : (صائحا بأعلى صـــوته مخاطبا مادلين) هل ستحضرين لي قهوة أم لا ؟

مادلين : بكل سرور . ياسيدي المفتش العام . (تذهب الى المطبخ)

رجل الشرطة : (لشوبير) لكلينا .
(في ذات اللحظة ، تخرج مادلين ، ويدخل نيكولا ، من الباب الزجاجي الماثل في أقصى الحجرة ، نيكولا هذا ضخم وله لحية كبيرة سوداء وعينـــــاه منتفختان من أثـــر النعاس وشعره أشعث طويل ، وثيابه متغضنة ، يبدو كشخص أفاق لتوه من النـــــوم بعـــد أن نام بملابسه) .

نيكولا : (داخلا) صباح الخير .

شوبير : (بصوت لاينم لا عن الأمـــــل ولا عـــن الخوف ولا عن الدهشة ، وانما ملاحظة عادية تخلو من أي انفعال) : نيكولا ! هل انتهيت من قصيدتك ؟ (على النقيض منـــه ، يـــكون رجل الشرطة الذي يبدو عليه عدم الرضــــا لوصول هذا الشخص الجديد ، ينظـــــر الى نيكولا في قلق . يرتفع فوق الكرسي ويلقي نظرة على باب الخروج ، كأنما تراوده فكرة الهروب) .
شوبير : (لرجل الشرطة) انه نيكولادو .

رجل الشرطة : (شـــاردا بعض الشيء) قيصر روسيا ؟

شوبير : (لنفس الشخص) أوه ، كلا ، ياسيدى، ان « دو » هو لقب عائلته دال واو (للسيدة **التى لاتجيب :**) أليس كذلك ياسيدتى ؟

نيكولا : (الذى يأتى حديثه مصحوبا بحركات وايماءات) استمرا ، استمرا ، لا تتوقفا عن الحديث من أجلى لا تنزعجا !

(**يذهب ليجلس على حدة فوق الأريكة الحمراء**) (مادلين تدخل حاملة فنجانا من القهوة ، انها لم تعد ترى أحدا ، تضع الفنجان فوق البوفيه وتخرج من جديد ، وسوف تقوم بهذا العمل مرات كثيرة متتالية ، دون توقف ، وذلك فى سرعة تتزايد باستمرار ، وهى كذلك تكدس الفناجين حتى تغطى البوفيه **كله (١)) ٠**

(رجل الشرطة يشعر بالاغتباط لابتعاد نيكولا فيطلق تنهيدة ارتياح ويبدأ فى الابتسام ، ثم يطوى حقيبته مرة بعد مرة خلال تبادل العبارتين التاليتين) :

شوبير : (لنيكولا) هل أنت راض عن قصيدتك ؟

نيكولا : (لشوبير) لقد خلدت الى النوم ٠ فهذه **أفضل وسيلة للراحة** (للسيدة الرزينة) : **أليس كذلك ، يا سيدتى ؟**

(رجل الشرطة ـ لكى يجذب انتباه شوبير من جديد ـ يفرك ورقة أخرجها من حقيبته ، ويلقى بها على الأرض ، يتحرك شوبير **كمن يريد أن يلتقطها) ٠**

رجل الشرطة : (باردا) لاداعى ، لا تلتقطها ٠ **فهى فى مكانها** (محدقا النظر فى شوبير **وجها لوجه**) **سأمنحك القوة ٠ انك لاتستطيع ان تعثر على مالوت، هناك ثغرات فى ذاكرتك٠** سنسد ثغرات ذاكرتك !

(١) لا يخشى من كثرة الفناجين ، بل يجب أن يوضع منها العشرات البعض فوق الآخر ، وذلك فوق « البوفيه » أو فوق الطاولة « اذا لم يكن هناك بوفيه » ٠

نيكولا : (يبتعد) عفوا !

رجل الشرطة : (**يغمز بعينيه لنيكولا كأنهما** شريكان **فى مؤامرة ، ثم فى تعطف**) : لا بأس (**فى أدب جم مخاطبا نيكولا أيضا**) **أنت شاعر يا سيدى ؟** (للسيدة الجامدة) **انه شاعر !** (**ثم يخرج من حقيبته كسرة كبيرة من الخبز ويقدمها لشوبير**) ٠ كل !

شوبير : لقد تناولت عشائى لتوى ، ياسيدى المفتش العام ، فلا أشعر بالجوع ، اننى لا أكثر من الأكل فى المساء ٠

رجل الشرطة : كل !

شوبير : لا أشعر برغبة ٠ **أؤكد لك ، يا سيدى٠**

رجل الشرطة : آمرك أن تأكل ، لكى تقوى ، **وتسد ثغرات ذاكرتك !**

شوبير : (فى لهجة شاكية) آه : **ما دمت تحملنى على ذلك (فى قرف ، وفى بطء ، يرفع الطعام** الى فمه مصدرا أنينا) ٠

رجل الشرطة : بسرعة ، هيا ، بسرعة ، لقد فقدنا الكثير من الوقت بهذه الطريقة (شوبير يقضم فى اللقمة الجافة بصعوبة شديدة) ٠

شوبير : كأنها قشرة شجرة ، شجرة بلوط (**للسيدة الجامدة**) **أليس كذلك يا سيدتى ؟**

نيكولا : (**دون أن يغادر مكانه** ، يخاطب رجل الشرطة) ما رأيك يا سيدى المفتش العام فى نظام التنسك ؟ والتقشف ؟

رجل الشرطة : (لنيكولا) لحظة ٠٠ آسف ٠ (لشوبير) **هذا غذاء مفيد ، صحى ٠**

(لنيكولا) **كما تعلم يا سيدى ، ان واجبى** بكل بساطة هو تطبيق هذا النظام ٠

شوبير : ما أقسى هذا !

رجل الشرطة : (لشوبير) هيا ، دعك من هذا ، ولا تمتعض ، أسرع ، امضغ .

نيكولا : (لرجل الشرطة) أنت لست موظـفا وحسب ، انت أيضا مخلوق مفكر ! ضعيف كالبوصة .. ولكنك انسان .. (١) .

رجل الشرطة : أنا لست الا جنديا يا سيدى .

نيكولا : (دون سخرية) أهنئك .

شوبير : (وهو يئن) ما أقسى هذا !

رجل الشرطة : (لشوبير) امضغ !
(شوبير ، كطفل صغير ، لمادلين التى لاتزال تدخل وتخـــرج ، وتضـــع الفناجين فوق البوفيه (٢) .

شوبير : مادلين .. مادلين .

(مادلين تخرج ، ثم تدخل ، ثم تخرج ، دون أن تنتبه) .

رجل الشرطة : (لشوبير) دعهـــا فى هـدوء !
(موجها ، من مكانه ، بالاشارات ، عمليـــة المضغ التى يقوم بها شوبير) حرك فكيك ! حـــرك فكيك !

شوبير : (باكيا) عفوا ، يا سيدى المفتش العام. عفوا ، أتوسل اليك .
(يمضـــغ)

رجل الشرطة : الدموع لاتحركنى .

شوبير : (الذى يمضـــغ دون توقف) ضرسى انكسر ، والدماء تنزف .

رجل الشرطة : بسرعة ، هيا ، أسرع . امضغ ، ابتلع .

نيكولا : لقـــد فكرت كثيرا فى امكان تجـديد المسرح ، كيف يتم تجديد المسرح ؟ ما رأيك ياسيدى المفتش العام ؟

رجل الشرطة : (لشوبير) أسرع ، هيـــا !
(لنيكولا) أنا لا أفهم سؤالك !

شوبير : آه !

رجل الشرطة : (لشوبير) امضغ !
(مادلين لا تزال تدخل وتخرج)

نيكولا : (لرجل الشرطة) اننى أحـلم بمسرح ليس عقلانيا .

رجل الشرطة : (لنيكولا وهو يراقب شوبير) مسرح ضد أرسطو .

نيكولا : بالضبط (للسيدة الجامدة) ما رأيك يا سيدتى ؟

شوبير : سقف حلقى تجرح كله ، ولســـــانى تمزق ! ..

نيكولا : الواقع أن المسرح الحالى لا يزال سجين أشكاله القديمة وهو لم يتجاوز التحليـــل النفسى الذى قام به أمثال بول بورجيه .

رجل الشرطة : أجل ، فعلا ، مثل بول بورجيه !
(لشوبير) ابتلع .

نيكولا : المسرح الحالى ، يا صـــديقى العزيز ، لا يتفق والأسلوب الحضـــارى لعصرنا ، وهو لا يتواءم مع مظاهـــر الفـــكر المعاصر فـــى مجموعها .

رجل الشرطة : (لشوبير) ابلع ! امضغ !

نيكولا : ومع ذلك فمن الضرورى مراعاة المنطق الجديد ، والاكتشـــــافات التى يحققهـــا

---

(١) اشارة الى مقولة « باسكال » الانسان بوصة نكرة ضعيف بجسمه ولكنه قوى بفكره .

(٢) أو فوق الطـاولة ، أو فوق البوفيـه والـطاولة والمدفأة .

علم النفس الجديد ٠٠ علم النفس القائم على التناقضات ٠

رجل الشرطة : (لنيـــكولا) علـــم النفس ، أجل يا سيدى ٠

شوبير : (وقد امتلأ فمـــه) النـ ٠٠ فـ ٠٠ نـ فس ٠٠ الجد ٠٠

رجل الشرطة : (لشوبير) كل أنت ! ستتكلم بعد أن تنتهى من الأكل ٠

(لنيكولا) اننى أستمع اليك ٠ مسرح متأثـر بالسريالية ٠

نيكولا : باعتبار أن السريالية تقوم على الأحلام ٠

رجل الشرطة : (لنيكولا) الأحلام ؟ (لشوبير) امضغ ، ابلغ ٠

نيـــكولا : (للســـيدة الجامدة) أليس كذلك يا سيدتى ؟ (لشوبير من جديد) مستوحى من منطق جـــديد وعلم نفس جديد ، نأتـــى بالتناقض فـــى اللا تنـاقض ، وباللاتناقض فيما تعارف الناس على أنه تناقض ٠٠ ونهجر مبدأ وحدانيـــة الطبع أو الخلق فى ســـبيل الحركة والتفـاعل والنفســـية الدينامية ٠٠ اننا لسنا نحن ٠٠ ان الشخصية لا وجود لها٠ لا يوجد فينـــا الا قوى متناقضـــة أو غـير متناقضـــة ٠٠ ستستفيد لو قرأت المنطق والتناقض ، ذلك الكتـــاب الذى وضـــعه « لوباسكو » ٠

شوبير : (باكيـــا) آى ، آى ! (لنيكولا وهو يمضغ ويئن) بذلك تهجر ٠٠ وحدة الـ ٠٠

رجل الشرطة : (لشوبير) لا شأن لك بهذا ٠٠ كل ٠

نيكولا : ان الطباع أو الأخلاق تفقد شكلها فى المستقبل الذى لم يتحـــدد شكله ٠ ان كل شخص هو غيره أكثر من كونه نفسه (للسيدة الجامدة) أليس كذلك يا سيدتى ؟

رجل الشرطة : بل قد يكون أكثـر من ذلك ٠ (مخاطبا شوبير) كل ٠ (لنيكولا) بذلك فهو اقرب الى الشخص الآخر منه الى نفسه ؟

نيكولا : هذا واضـــح ٠ أما بالنســـبة للفعل المسرحى والسببية فدعنا من الحديث عنهما ٠ فيجب ان نهملهما تمـــاما ٠ على الأقل فى صـــورتهما القديمة المبـــالغة فى الابتذال والوضوح والزيف شأن كل ما هو واضح ٠٠ لم يعد هناك دراما ولا مأساة : فالمأسوى هزلى والهزلى مأسوى ، والحياة تصبح بهيجة ٠٠ الحياة تصبح بهيجة ٠

رجل الشرطة : (لشـــوبير) ابلع ! كـــل ٠٠ (لنيكولا) أنا لا أؤيدك رأيك تماما ٠ مع اننى أقدر كل التقدير أفكارك العبقرية ٠ (لشوبير) كل ! ابلع ! امضغ ! (لنيكولا) اما أنا ٠ فاننى منطقى على شاكلة أرسطو ، صادق مع نفسى ، مخلص لواجبى محترم لرؤسائى ٠٠ اننى لا أومن بالعبث ، فكل شئ مترابط متناسق وكل شىء يصبح مفهوما مع الزمن ٠٠ (لشـــوبير) ابلع (لنيكولا) ٠٠ بفضل مجهود الذهن البشرى والعلم ٠

نيكولا : (للسيدة) ما رأيك ، يا سيدتى ؟

رجل الشرطة : اننى أتقدم ، يا سيدى ، أتقدم خطوة ، واطرد كل ما هو غير مألوف ، اننى أريد ان أجد مالوت بتاء فى آخـــر الاســـم (لشوبير) أسرع ، أسرع ٠ هيـــا امضغ ، ابلع ٠

(مادلين تدخل وتخـــرج حاملة الفناجين فى سرعة تزداد باستمرار) ٠

نيكولا : انت لا تؤيد رأيى ، وأنا لا أحقد عليك ٠

رجل الشرطة : (لشوبير) أسرع ، ابلع !

نيكولا : ومع ذلك ، فاننى ألاحظ ، يا سيدى ، انك على دراية بالموضوع ٠

شوبير : مادلين ! مادلين !

(ينادى فى يأس وقد امتـلأ فمه واحتقن وجهـه)

رجل الشرطة : (لنيكولا) نعم ، فهذا يدخـل ضمن اهتماماتى الخاصة ٠ ان الموضوع يثير اهتمامى الى حد كبير ٠٠ لكننى أتعب من كثرة التفكير فيه ٠٠ (شوبير يتضـم من جديد ويضع قطعة كبيرة فى فمه) ٠

شوبير : آى !

رجل الشرطة : ابلـع !

شوبير : (وفمه مملوء) اننى أحاول ٠٠ افعل ٠٠ كل ما فى وسعى ٠٠ لا أستطيع ٠

نيكولا : (لرجل الشرطة المشغول باطعام شوبير) هل فكرت أيضـا فى التنفيذ العمـلى لهذا المسرح الجديد ؟

رجل الشرطة : (لشوبير) بلى ، انك تستطيع ! انك لاتريد ! كل انسان يستطيع ! لابد من الرغبة حتى تستطيع (لنيكولا) آسـف ، ياسيدى العزيز ، لا أستطيع ان أتحدث معك الآن فى هذا الموضوع ، فهذا ليس من حقى اذ أننى الآن خلال ساعات العمل الرسمية ٠

شوبير : دعنى ابتلعهـا قطعة صـغيرة ، قطعة صغيرة !

رجـل الشرطة : وجـب ، ولكن أسرع ٠ أسرع أسرع ! (لنيكولا) سوف نتناقش فيما بعد فى الموضوع !

شوبير : (وفمـه مملوء ، انه الآن فى المستوى العقلى لطفل رضيع فى الثانية من عمـره) ما ـ ما ـ مادلي ين !!

رجل الشرطة : دعك من هذا اللغو ! اسـكت ! ابلع ! (لنيكولا الذى لم يعد يستمع اليـه اذ هو الآن شارد فى تأملاته) لقـد فقـد الشهية ! (لشوبير) ابلع !

شـوبير : (يمـرر يده على جبينـه لكى يجفف عرقه ٠ يشعر بالغثيان) ما ـ دلي ين ٠

رجل الشرطة : (بصوت حاد) اياك أن تتقيأ ، فلا فائدة من ذلك ٠ سأضطرك الى ابتلاعه مرة أخرى !

شوبير : (رافعا يديه الى اذنيه) انك تصـم اذنى ، ياسيدى المفتش ٠٠

رجل الشرطة : (صائحا) ٠٠ العام !

شوبير : (وفمه مملوء ويداه على اذنيه) ٠٠ العـام !!

رجل الشرطة : اسـمع جيـدا ما أقول لك ، ياشوبير اسمع ٠ دع اذنيك ، لاتسدهما ، والا سددتهما لك بالصفعات ٠٠
(يرغمه على انزال يديه بالقوة)

نيكولا : (الذى يتابع المشهد باهتمام أكثر) ٠٠ ولكن ٠٠ ولكن ٠٠ ماذا تفعـل هناك ، ماذا تفعل اذن ؟

رجل الشرطة : (لشوبير) ابلع ، امضغ ! ابلع ! امضغ ! ابلع ! امضغ ! ابلع ! امضغ ! ابلع !

شوبير : (وفمه مملوء يقول كلاما غير مفهوم) أوه ٠٠ جلد ٠٠ تعـ ٠٠ أعمدة ٠٠ نيات ٠٠

رجل الشرطة : (لشوبير) ماذا تقول ؟

شـوبير : (يلفظ فى يده ما بفمه) أتـدرى ؟ ما أجمل أعمدة المعابد وسيقان الفتيات !

نيكولا : (من مكانه ، لرجل الشرطة الذى لايزال مشغولا بعمله ولا يسمعه) ولكن ماذا تفعل لهذا الطفل ؟

رجل الشرطة : (لشوبير) كلام فارغ ، بدلا من ان تبلع ! الكلام ممنوع أثناء الأكل ، وهذه القذارة ! الا تستحى ؟ لم يعد هناك أطفال ! ابلع كل شيء ! بسرعة !

شوبير : وجب ، ياسيدى المفتش العام (يعيد الى فمه ما كان قد لفظـــه فى يده ، ثم ، مملوء الفم ، وعيناه فى عينى رجل الشرطة) . كذا !

رجل الشرطة : وهذا أيضا ! .. (يضع له فى يده كسرة أخـــرى من الخبز) امضغ .. ابلع ! ..

شوبير : (يبذل مجهودا ضـــخما لكى يمضـــغ ويبتلع ، بلا فائدة ..) .. شب .. ديد ..

رجل الشرطة : ماذا ؟

نيكولا : (لرجل الشرطة) يقول انه من الخشب، من الحديد . لايمكن ان يمـر من حلقـــه . ألا ترى ذلك ؟ (للســـيدة الجامدة) أليس كذلك يا سيدتى ؟

رجل الشرطة : (لشـــوبير) هذا لا يدل الا على سوء نيته !

(مادلين تدخل لآخر مرة حاملة الفناجين ، تضعها فوق الطـاولة ، لن يمس أحـــد هذه الفناجين ، ولن يعيرها أحد أى انتباه) ، ها هى ذى القهوة ! وهذا شاى !

نيكولا : (لرجل الشرطة) على أية حال ، فان الطفل الصغير يبذل جهده ! ان هذا الخشب أو هذا الحديد قد تشابك فى حلقه وأعاق المرور فيه .

مادلين : (لنيكولا) اذا كان يريد ان يدافـــع عن نفسه ، فبوسعه ان يفعل ذلك وحده ! (شوبير يحاول ان يصـــيح ، لا يستطيع . فيعض) .

رجل الشرطة : (لشوبير) بسرعة ، بسرعة ، قلت لك ، ابلع فورا .

(يغتاظ رجل الشرطة ، فيذهب الى شوبير ويفتح فمه ويهم بدس قبضته فى حلقه ، بعد أن شمر عن ساعده) .

(نيكولا ينهض فجاة ويقترب من رجل الشرطه مهددا دون أن ينبس بكلمة ويتسمر أمامه) .

مادلين : (مندهشة) ماذا به ؟

(رجل الشرطة يترك رأس شوبير الذى ينظر الى المشهد دون أن يغادر كرسيه ، ودون أن يكف عن المضغ ، ودون أن يتكلم رجل الشرطة يعبر عن ذهوله من تدخـل نيـكولا ، ويتغير صوته فجاة فيستحيل صوتا آخر مضطربا ، رجل الشرطة وهو يكاد يبكى يقول لنيكولا) : سيدى نيكولا ، اننى لا أقوم الا بواجبى ، اننى لم أحضر هنا لكى أضايقه ! ولكننى أريد أن أعرف أين يختبىء مالوت بتـــاء فى آخر اسمه . ليست هناك طريقة أخرى وأنا لست مخيرا . اما صديقك الذى سيصبح صديقى ، فاننى أتعشم يوما .. (يشير الى شـــوبير الجالس وقد احتقن وجهه وجعل ينظر ويمضغ ويمضغ) .. اننى أقدره ، أجـــل ، أقدره وأحترمه صراحة ! وأنت أيضا ياسيدى العزيز نيكولا ، اننى أقدرك وأحترمك . ولقد سمعتهم يتحدثون عن مؤلفاتك وعنك ..

مادلين : (لنيكولا) ان السيد يقدرك يا نيكولا .

نيكولا : (لرجل الشرطة) انك تكذب !

رجل الشرطة ومادلين : أوه !

نيكولا : (لرجل الشرطة) الحقيقة اننى لا أكتب . وأنا فخور بذلك !

رجل الشرطة : (مذهولا) أوه ، بلى ، ياسيدى ، بلى ، انك تكتب ! (فى ذعر متزايد) يجب أن تكتب .

نيكولا : لا فائدة • فلدينا يونسكو ، ويونسكو يكفى !

رجل الشرطة : ولكن يا سيدى ، هنـــاك دائما ما يقال •• (يرتعد خوفا ، للسيدة) أليس كذلك يا سيدتى ؟

السيدة : كلا ! كلا ! لست سيدة • بل آنسة !

مادلين : (لنيكولا) ان سيادة المفتش العام على حق • هناك دائما ما يقـال مادام العـــالم المعاصر فى تحلل ، تستطيع ان تكون شاهدا على التحلل !

نيكولا : (صائحا) اننى أسخر من ذلك !

رجل الشرطة : (مرتعدا أكثر فأكثر) أوه ، بلى ، يا سيدى !

نيكولا : (ضاحكا فى ازدراء ساخرا من رجـل الشرطة) اننى أسخر من تقديرك لى أو عدمه ! (يجذب رجل الشرطة من ثنية سترته) ألا ترى انك مجنون ؟ (شوبير يمضغ ويبتلع فى عزم بطولى صادق • ينظر الى المشهد وهو فزع ، هو أيضا • يبدو كالمذنب • فمــه من فرط امتلائه يمنعه من التدخل) •

مادلين : عجبا ، عجبا !

رجل الشرطة : (وهو فى قمة المهانة ، والارتباك ، يجلس ، ثـم ينهض ، فيسقط الكرسى الذى يتحطم) أنا ؟ أنا ؟

مادلين : خذ القهوة اذن ؟

شوبير : (صائحا) لم يعـد بى بأس ، لقـد ابتلعت كل شىء ! ابتلعت كل شىء ! (خلال العبارات الآتية ، الشخصيات لاتعير شوبير أى انتباه) •

نيكولا : (لرجـــل الشرطة) أجـل أنت ، أنـت بعينك !

رجل الشرطة : (وهو ينفجر باكيا) أوه ! •• هذا كثير •••

(باكيا ، لمادلين التى ترتب الفناجين فوق الطاولة) شكرا ، يا مادلين ، على القهوة ! (ينفجر باكيا من جديد) هذا ظـلم ، هذا حرام !

شوبير : لم يعد بى بأس ، لقد ابتلعت كل شىء • ابتلعت كل شىء ، لم يعد بى بأس ! (ينهض ، ويمشى فرحا فوق المنصة ، ثم يقفز) •

مادلين : (لنيكولا الذى يبدو أن خطره على رجل الشرطة يتزايد) لا أظن انك ستنتهك آداب الضيافة !

رجل الشرطة : (لنيكولا ، مدافعا عن نفسه) اننى لم أقصـــد مضـــايقة صـديقك ! •• أقسم لك ! •• انه هو الذى أدخلنى هنـــا بالقوة •• أما أنا فلم أكن أرغب فى الدخول ، كنت على عجلة من أمرى •• لقد ألح على هو وزوجته •

مادلين : (لنيكولا) انه يقول الحق •

شوبير : (بنفس الأداء الســـابق) لم يعد بى سوء • وأستطيع الآن أن أذهب لكى ألعب •

نيكولا : (قاسيا وباردا ، لرجل الشرطة) تأكد اننى لا أحمل عليك لهذا السبب !

(يقول ذلك بلهجة يكف معها شـــوبير عن القفز • كل حركة تتوقف على المنصـــة ، الشخصيات تركز نظرها على نيكولا ، الحكم الفصل فى الموقف) •

رجل الشرطة : (وهو يلفظ الكلمات فى صعوبة) لماذا اذن • يا الهى ؟ اننى لم أفعل لك شيئا !

شوبير : نيكولا ، ما كنت فى حياتى أظنك أنك على هذا القدر من الحقد والبغض •

مادلين : (وقد فاض قلبها شـــفقة على رجـل الشرطة) أيهـا الصغير المسكين ، ان الرعب كله يطل من عينيك •• ووجهك أصبح شاحبا

من فرط الخوف ٠٠ وملامحك الجميلة بدا عليها الارهاق ٠٠ أيهـا الصـغير المسكين ، أيها الصغير المسكين ٠ !

رجل الشرطة : (مذعورا) هل شكرتك يا مادلين على القهوة ؟ (لنيكولا) انني لست سوى أداة ، يا سيدى ، جندى مقيد بالطـاعة ، بالعمل ، انني رجل مستقيم ، نزيه ، محترم محترم ! ٠٠ وزيـادة على ذلك ٠٠ فانني لا أتجاوز العشرين عاما ، يا سيدى ٠٠

نيكولا : (حاقدا) سـيان هذا بالنسبة لى ، انا عمرى خمسة وأربعون عاما !

شوبير : (وهو يعد على أصابعه) أكثـر مـن الضعف ٠
(نيكولا يخرج سكينا ضخمة)

مادلين : نيكولا ، فكر قبل أن تتصرف ! ٠٠

رجل الشرطة : يا الهى ، يا الهى !
(تصطك أسنانه)

شوبير : انه يرتعد ، لابد وانه بردان !

رجل الشرطة : أجل ، انني بردان ٠٠ آه !
(يصيح ، لأن نيكولا يدور حوله بخطى بطيئة ملوحا بسكينه) ٠

مادلين : ومع ذلك فان أجهزة التدفئة تعمـل على ما يرام ٠٠ نيكولا ، كن عاقلا !
(رجل الشرطة على وشك ان ينهار ، فى قمة الرعب ، تصدر عنه ضوضاء وضجيج)

شوبير : (عاليا) رائحة كريهة ٠٠ (لرجـل الشرطة) ليس لطيفا ان تعملها فى السروال ٠

مادلين : (لشوبير) انك لاتقدر الموقف اذن ؟ ضع نفسك مكانه (تنظر الى نيكولا) يالها من نظرة ! انه لايمزح !
(نيكولا يرفع سكينه)

رجل الشرطة : النجـدة !

مادلين : (دون أن تتحـرك خطوة ، وكذلك شوبير (نيكولا ان وجهك أحمر تمـاما ٠ حذار ، حذار من السكين ! نيكولا ، كان من الممكن أن يكون لك ابن فى سـنه (نيكولا يطعن بسكينه رجـل الشرطة طعنة فيدور حول نفسـه) ٠

شوبير : لقد سبق السيف العذل ٠٠

رجل الشرطة : (وهو يدور حول نفسه) عاش الجنس الأبيض ! (نيكولا ، وقد التوى فمه ، وبدا متوحشا ، يطعن رجل الشرطة طعنـة ثانية) ٠

رجل الشرطة : (وهو لايزال يدور حول نفسه) أريد نيشانا ٠٠ يمنح لى بعد موتى ٠

مادلين : (لرجل الشرطة) سيكون لك ذلك ، يا صغيرى ، سأتصل هاتفيا بالرئيس ٠٠
(نيكولا ، يطعن الطعنة الثالثة)

مادلين : (منتفضة) توقف ٠ توقف اذن !

شوبير : (مبتهجا) لك الله ، يانيكولا !

رجل الشرطة : (بينما لايزال ممسكا بسكينه ، جامدا ، يدور حول نفسه للمرة الأخيرة) انني ٠٠ ضحية ٠٠ الواجب ! ٠٠
(ثم ينهار وهو مضرج بالدماء)

مادلين : (تهرع الى الجثة وتتفحص القتيل) : فى صميم القلب ، أيها المسكين ! (لشوبير ونيكولا) سـاعدانى اذن ! (نيكولا يلقى بالسكين الدامية ، ثم يقوم الثلاثة على مشهد من السيدة الجامدة ، بنقـل الجثـة فوق الأريكة) مما يؤسف له أن يحدث هذا فى دارنا !
(الجثة فوق الأريكة ٠ مادلين ترفع الرأس تضع وسادة تحت الرقبة)
هكذا ، هنا ! أيهـا المسكين الظريف ٠٠ (لنيكولا) سيوحشنا الآن كثيرا هذا الشاب الذي قتلتـه ٠٠ أوه ، حقـدك هذا الذي

لامبرر له على الشرطة ·· ماذا سنفعل الآن ؟ من سيساعدنا فى العثور على مالوت ؟ من ؟ من ؟

نيكولا : لعلى تصرفت بسرعة ··

مادلين : تقر بذلك الآن ، انكم كذلك جميعا ··

شوبير : نعم ، نحن كذلك جميعا

مادلين : تتصرفون دون تفكير ، وبعـــــد ذلك تندمون ! ·· لابد لنا من مالوت ! ان تضحيته (تشير الى رجل الشرطة) لايجب أن تظـــل بلا فائدة ! يا ضحية الواجب المسكين !

نيكولا : سأعثر لكم على مالوت ·

مادلين : حسنا ، يانيكولا ·

نيكولا : (مخاطبا جثة رجل الشرطة) كلا · ان تضحيتك لم تكن بـــلا فائـــدة (لشوبير) ستساعدنى ·

شوبير : آه ! كلا ! لا أريد ان أعيد الكرة !

مادلين : (لشوبير) لقد قد قلبك من حجـر · يجب أن تفعل شـــيئا من أجله ! (تشير الى رجل الشرطة) ·

شوبير : (ضـــاربا بقدمه ومتباكيا كطفل غير راض) لا ! لا أريد ! لا ! لا أريد !

مادلين : اننى لا أحـب الزوج العاصى الذى لايطيع · ما معنى هذه الحركات ؟ اخجل من نفسك !

(شوبير لايزال يبكى ، ولكنه يبدو ذاعنا)

نيكولا : (يجلس مكان رجل الشرطة يمد الى شوبير كسرة من الخبز) هيا ، كل ، كل ، لكي تسد ثغرات ذاكرتك ·

شوبير : لست جائعا ·

مادلين : هل تحجر قلبك ؟ أطع نيكولا ·

شوبير : (يتناول الخبز ، ويقضـــم فيه) انه يؤلمنى !

نيكولا : (بصوت رجل الشرطة) كف عن هذا ! ابلع ! ابلع ! امضغ ! امضغ !

شوبير : (مملوء الفم) أنا أيضا ضحية الواجب·

نيكولا : وأنا أيضا ·

مادلين : كلنا ضحايا للواجب ! (لشوبير) ابلع ! امضغ ·

نيكولا : ابلع ! امضغ !

مادلين : (لشوبير ونيكولا) ابلعـــا ! امضغا ! ابلعا ! امضغا !

شوبير : (وهو يمضغ ، مخاطبا مادلين ونيكولا) امضغا ! ابلعا ! امضغا ! ابلعا !

نيكولا : (لشوبير ومادلين) امضـــغا ! ابلعا ! امضغا ! ابلعا !

(السيدة تتوجه نحو الشخصيات الثلاث)

السيدة : امضغوا ! ابلعوا ! امضغوا ! ابلعوا ! (فيما تتبادل الشخصيات الأوامر بالابتـــلاع والمضغ ، تسدل الستار) ·

سبتمبر ١٩٥٢ ·

ابتداء من وصول نيكولا ، يجب أن يفيض التمثيل حيوية وحياة ، ويكون كذلك فى قمة الكوميديا والمبالغـــة وحديث نيكولا عن المسرح يجب أن يلقى بشـــكل طبيعى قدر ما يسمح به الأداء الذى يتميز بالمبالغـــة ·

السيدة ترتدى قبعـــة وتحمل مظلة ، خلال جلوسها ،